دراسة قرآنية في الحوار بين أتباع الأديان والثقافات

أ.د. عادل بن علي الشدي (*)

• **المقدمة:**

الحمد لله الذي خلق الإنسان وكرمّه، وهداه سبل الخير وعلمّه، واقتضت حكمته اختلاف الناس في عقائدهم وشرائعهم ومناهجهم، كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ [هود:١١٨-١١٩].

وبعد،،،

فإن موضوع الحوار بين أتباع الأديان والثقافات موضوع بات في نظر الكثيرين ضرورة أملاها واقع الأمة الإسلامية والأمم الأخرى، وقد تعددت وتنوعت الكتابات حوله، إلا أن الانطباع السائد للقارئ حول الموضوع هو أن الكثيرين ينظرون إليه وكأنه إحدى متطلبات العصر لحماية الذات وصون المكتسبات، وهو ما دفعني للبحث حول صحة هذه النظرية، لمعرفة جذور الحوار في الثقافة الإسلامية، وهل هو مرتبط بقوة الدولة الإسلامية؟ أم هو ثقافة شرعية عرفها المجتمع الإسلامي في أوقات ضعفه وقوته.

ولما كان القرآن المصدر الأول للتشريع الإسلامي، وقد حظي من لدن علماء المسلمين من نزوله إلى اليوم بالاهتمام الكبير؛ حفظًا، وتعليمًا، وتفسيرًا، فقد جعلته مجالاً للبحث، خصوصا تلك الآيات المتعلقة بالحوار؛

(*) أستاذ التفسير وعلوم القرآن في جامعة الملك سعود قسم الثقافة الإسلامية – كلية التربية

تأصيلاً، ومنهجًا، متتبعًا في ذلك أهم ما ذكره المفسرون في عصورهم المختلفة، ومركزًا على أسباب نزول الآيات لما لها من أهمية في استيعاب مضمون هذه الآيات، وربطها بالواقع المعاش وقت النزول وصولاً إلى المقارنة بالواقع المعاصر.

مؤملاً أن أواكب من خلال هذا الجهد البحثي الدعوة العالمية التي أطلقها خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبدالعزيز آل سعود للحوار بين أتباع الأديان والثقافات، وأن أسهم في تبيان أصالة هذه الدعوة، وأنه بها أحيى سنة عرفت ركودا واضمحلالا في العصور المتأخرة.

وسأتناول هذا الموضوع من خلال تمهيد وثلاثة فصول كما تفصله الخطة الآتية:

التمهيد: في تعريف الحوار وأهميته.

والفصل الأول: أصول الحوار بين أتباع الأديان والثقافات في القرآن الكريم.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الأصول العامة للحوار بين أتباع الأديان والثقافات في القرآن الكريم.

وفيه: ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الأمر بالتعارف

المطلب الثاني: الأمر بالتعاون

المطلب الثالث: البر بالمسالمين من أتباع الأديان والثقافات

المبحث الثاني: أصول الحوار مع أهل الكتاب في القرآن الكريم.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الدعوة للإنصاف والعدل

المطلب الثاني: الأمر بمجادلة أهل الكتاب بالتي هي أحسن

المبحث الثالث: أصول الحوار مع المشركين في القرآن الكريم.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التأسي بالرسول ﷺ في محاورته للمشركين

المطلب الثاني: التأسي بالأنبياء عليهم السلام في محاورتهم المشركين

الفصل الثاني: موضوعات الحوار في القرآن الكريم وأخلاقياته

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: موضوعات الحوار في القرآن الكريم، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: موضوعات الحوار الدعوي في القرآن الكريم

المطلب الثاني: موضوعات الحوار التعاوني لخدمة المشتركات الإنسانية

المبحث الثاني: أخلاقيات الحوار في القرآن الكريم

الفصل الثالث: مسيرة الحوار بين أتباع الأديان والثقافات وآثارها.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: أنواع الحوارات بين أتباع الأديان والثقافات

المبحث الثاني: مبادرات الحوار؛ «مبادرة خادم الحرمين الشريفين للحوار بين أتباع الأديان والثقافات» نموذجا.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: فكرة المبادرة ومراحلها

المطلب الثاني: أبرز آثار مبادرة خادم الحرمين للحوار.

الخاتمة: وفيها النتائج

ويطيب لي في ختام هذه المقدمة أن أتقدم وزملائي أعضاء مجموعة الدراسات الإسلامية المعاصرة البحثية بخالص الشكر إلى عمادة البحث العلمي في جامعة الملك سعود على دعمها لهذا البحث من خلال مشروع المجموعات (مجموعة رقم: RGB-VBB - 019) سائلا الله تعالى أن يوفقنا جميعا لما يحبه ويرضاه.

- **التمهيد**

أولاً: تعريف الحوار:

«الحوار في اللغة أصله من الحَور، وهو الرجوع من الشيء وإلى الشيء»[١]، ومنه قول الله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ﴾ [الانشقاق:١٤]؛ أي: يرجع إلى ربه[٢]، قال لبيد[٣]:

وما المرء إلا كالشهاب وضوئه يحور رمادا بعد إذ هو ساطع

والتحاور مراجعة الكلام؛ يقال تحاور القوم أي تراجعوا الكلام بينهم، والتحاور التجاوب[٤]، قال القرطبي: ﴿وَٱللَّهُ يَسۡمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ﴾ [المجادلة:١]، تحاورك أي تراجعك الكلام[٥]، ويأتي الحوار بمعنى المخاطبة[٦]، قال ابن عاشور: «التحاور: تفاعل من حار إذا أجاب؛ فالتحاور حصول الجواب من جانبين؛ فاقتضت مراجعة بين شخصين»[٧]، والحوار في الاصطلاح لا يخرج عن المعنى اللغوي فهو المراددة في الكلام[٨]، وقيل: «الحديث بين شخصين أو فريقين يتم فيه تداول الكلام بطريقة متكافئة»[٩].

ثانيًا: الألفاظ ذات الصلة بالحوار:

الجدل: لغة: «شدة الفتل»[١٠]، واصطلاحا: «القياس المؤلف من

المشهورات والمسلمات»(١١)، وعليه فإن بين الجدل والحوار عموما وخصوصا مطلقا؛ فكل جدل حوار دون العكس، وأيضا فإن الحوار يعم من جهة أنه قد لا يقصد منه بالضرورة إلزام الخصم، بينما المجادلة عند بعض أهل العلم تعني «المنازعة لا لإظهار الحق بل لإلزام الخصم»(١٢).

المناظرة: «لغة من النظير، أو من النظر بالبصيرة، واصطلاحا هي النظر بالبصيرة من الجانبين، في النسبة بين الشيئين إظهارًا للصواب»(١٣)، وعليه فقد تطابق الحوار، إلا أن الغالب فيها أن تكون في محّال الخلاف بينما يكون الحوار فيها وفي محّال الاتفاق أيضا فصار من هذا الوجه أعم منها.

ثالثًا: أهمية الحوار:

لما استخلف الله الإنسان في هذه الأرض لعمارتها، منحه قدرات تعينه في أداء مهمته، يقول تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَـٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [النحل:٧٨]، والمتأمل في هذه القدرات التي امتن الله بها على الإنسان يجدها كلها أدوات للحوار؛ فالسمع والبصر والفؤاد كلها وسائل للحوار؛ فهي أدوات بيان وإقناع بها تبلغ الرسل ما أرسلت به، وهي - أيضًا - وسائل فهم واقتناع بها يفهم المرسَل إليهم الخطاب.

ومن ثمّ فلا غرو أن يهتم القرآن الكريم بالحوار اهتماما كبيرا ليَلفت الانتباه إلى أهميته باعتباره الأسلوب الأمثل لإقناع المستهدفين بالخطاب الشرعي، فالحوار إذًا ثابت قيمي في الدعوة إلى الإسلام، ولذا وردت لفظة: «قال» التي تتصدر عادة الحوارات في القرآن الكريم (٥٢٧) مرة(١٤)، وتعددت الحوارات في القرآن موضوعا وأطرافا؛ فشملت التوحيد، والبعث،

وغيرهما، ودارت بين الله سبحانه وملائكته، وبينه سبحانه وبعض رسله، ودارت بين الرسل وأقوامهم، فكان لتلك الحوارات المبثوثة في سور القرآن وآياته دور كبير في صياغة «الروح الحوارية» عند الإنسان المسلم التي تجسدت في علاقات الإسلام وأمته وحضارته مع الآخرين(١٥).

• الفصل الأول: أصول الحوار بين أتباع الأديان والثقافات في القرآن الكريم:

المبحث الأول: الأصول العامة للحوار بين أتباع الأديان والثقافات في القرآن الكريم:

المطلب الأول: الأمر بالتعارف:

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ﴾ [الحجرات:١٣]، نزلت هذه الآية في أبي هند حين أمر رسول الله ﷺ بني بياضة أن يزوجوه امرأة منهم، فقالوا لرسول الله ﷺ نزوج بناتنا موالينا؟، وقيل إنها نزلت في ثابت بن قيس لما لم يتفسح لرجل وقال فيه ابن فلانة، فقال النبي ﷺ: «**من الذاكر فلانة؟**» قال ثابت: أنا يا رسول الله، فقال النبي ﷺ: «**انظر في وجوه القوم**» فنظر، فقال: «**ما رأيت؟**» قال: رأيت أبيض وأسود وأحمر، فقال: «**فإنك لا تفضلهم إلا بالتقوى**» فنزلت الآية(١٦)، وقيل غير ذلك(١٧).

في هذه الآية يقول سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم﴾؛ أي أنشأناكم(١٨)، ﴿مِّن ذَكَرٖ﴾؛ أي من ماء ذكر وأنثى يعني آدم وحواء(١٩)، أو كل أحد منكم من أب وأم، فكل واحد منكم مساوٍ للآخر في ذلك الوجه، فلا وجه للتفاخر(٢٠)، وقال سبحانه: ﴿وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ﴾؛ أي لتتعارفوا مضارع تعارف، محذوف التاء؛ أي والمراد ليعرف بعضكم بعضا في

النسب(٢١)، فالحكمة من جعله سبحانه الناس شعوبا وقبائل هـي التعـارف، بدليل التخصيص بالذكر والسكوت في معرض البيان(٢٢)، وهـذا التعـارف مقتض بلا شك للتعاون؛ فإنه متى عرف بعض الناس بعضا وُصلت الأرحام وتُبينت الأنساب، وحل الانسجام والوئام بدل التناحر والخصـام، فالإسـلام دين سماوي لا نظر فيه إلى الألوان ولا إلى العناصر، ولا إلـى الجهـات، وإنما المعتبر فيه تقوى الله جل وعلا(٢٣)، وما اختلاف الألسـنة والألـوان، واختلاف الطباع والأخلاق، واختلاف المواهب والاسـتعدادات، إلا تنـوع إيجابي يقتضي التعاون للنهوض بجميع التكاليف، والوفاء بجميع الحاجـات، ومتى أدرك الناس الحكمة من هذا التنوع تـوارت جميـع أسـباب النـزاع والخصومات بين بني البشر(٢٤).

إن التعددية سنة إلهية كونية، وسمة غالبة في الشريعة الإسلامية؛ فقد اقتضت حكمة الله سبحانه أن تتعدد الأعراق ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟﴾، وتتعدد الألسنة والألوان ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَـٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ﴾ [الروم:٢٢]، وهذه التعددية نلمسها حتى في صيغ الخطاب التي ترد في القرآن الكريم فإنه يعم ويخص في المؤمنين؛ ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾، و ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ﴾، ويعم ويخص في غير المؤمنين؛ ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ [التحريم:٧]، و﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ﴾ [النساء:٤٧]، ويعم أحيانا الجميع؛ مؤمنين وغيرهم فيقول: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ وذلك عندما يكون الخطاب موجها للإنسان من حيث هو إنسان، وعندما يتناول موضوعا يتعلق به من حيث هو، ومن ذلك التعارف الذي به يدرك الإنسان نسبته إلى المحيط من حوله، وما يحتاجه من هذا المحيط وما يمكنه

أن يقدمه له، فقد قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟﴾ فجاء النداء عاما للإشارة – والله تعالى أعلم – إلى أن مطلب التعارف مطلب إنساني لا يخص المؤمن دون غيره، فالكل محتاج ومدعو لبذل الأسباب الموصلة إلى التعارف، ومن جملة تلك الأسباب وأجداها الحوار، ولذا لم يكن الحوار في الإسلام مجرد فضيلة فحسب، بل عده البعض فريضة من فرائض الإسلام[٢٥].

وهذه الآية ونظيراتها في القرآن الكريم تصلح أساسا ومظلة للحوارات التي بات يدعو إليها ليس فقط قادة العمل الإسلامي بل منصفو العالم أجمعهم، وذلك لتحويل اختلاف الألسنة والألوان، واختلاف الطباع والأخلاق، واختلاف المواهب والاستعدادات بين بني البشر، من باعث على النزاع والشقاق إلى باعث للحوار والاتفاق.

المطلب الثاني: الأمر بالتعاون:

يقول سبحانه وتعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحِلُّوا۟ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَـٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَٰنًا ۚ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُوا۟ ۚ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا۟ ۘ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [المائدة: ٢].

نزلت هذه الآية في شريح بن ضبيعة البكري، أتى المدينة وخلّف خيله خارج المدينة، ودخل وحده على النبي ﷺ فقال له: إلام تدعو الناس؟ فقال: «**إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء**

الزكاة»، فقال: حسن، إلا أن لي أمراء لا أقطع أمرًا دونهم، ولعلي أسلم وآتي بهم، فمر بسرح المدينة فاستاقه وانطلق، فتبعوه ولم يدركوه، فلما كان العام المقبل خرج حاجا ومعه تجارة عظيمة في حجاج بكر بن وائل من اليمامة مقلدين الهدي، فقال المسلمون للنبي غ: هذا الحطم قد خرج حاجًا، فخل بيننا وبينه، فقال النبي ﷺ: «**إنّه قد قلد الهدي**»، فقالوا: يا رسول الله هذا شيء كنا نفعله في الجاهلية، فأبى النبي غ، فأنزل الله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾ الآية[٢٦]، وأما قوله تعالى: ﴿وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ أَن صَدُّوكُمۡ عَنِ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ أَن تَعۡتَدُواْۘ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾ فإن النبي ﷺ لما كان بالحديبية وأصحابه وقد صدهم المشركون عن البيت، واشتد ذلك عليهم، مر بهم أناس من المشركين من أهل المشرق، يريدون العمرة، فقال أصحاب النبي ﷺ: نصد هؤلاء كما صدنا أصحابهم. فأنزل الله هذه الآية[٢٧].

لقد أمرت الآية بالتعاون وهو التظاهر[٢٨]، يقول ابن خويز منداد في أحكامه: «والتعاون على البر والتقوى يكون بوجوه؛ فواجب على العالم أن يعين الناس بعلمه فيعلمهم، ويعينهم الغني بماله، والشجاع بشجاعته في سبيل الله، وأن يكون المسلمون متظاهرين كاليد الواحدة»[٢٩]، وأما البِر فأصله من الاتساع[٣٠]، وعليه قيل إنه اسم جامع للعمل بما أمر الله بالعمل به[٣١] وقال ابن عباس: البر ما ائتمرت به[٣٢]، وقيل: البر فعل الخيرات[٣٣]، وقيل: «هو ما تطمئن إليه القلوب وتسكن من كل خير»[٣٤]، ويدل لشمول البر جميع الطاعات وأعمال الخير الظاهرة والباطنة المقربة من الله تعالى من حقوق الله

وحقوق الآدميين[٣٥] مجيئه في مقابلة الفجور في قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ۝١٣ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ﴾ [الانفطار:١٣-١٤]، وقول النبي ﷺ: «... وإن **البر يهدي إلى الجنة...، وإن الفجور يهدي إلى النار...**»[٣٦]، وقيل المراد به هنا العفو والإغضاء[٣٧]، ويدل لقصر البر أحيانا على بعض أفراده قول النبي غ: «**البر حسن الخلق**»[٣٨]، وأكثر أهل التفسير على الإطلاق في مفهوم البر.

لقد نهت الآية الكريمة عن الاعتداء ولو في حق من سبق منهم الاعتداء، وبيّنت أن الباطل لا يجوز أن يعتدى به، وأن ليس للناس أن يعين بعضهم بعضًا على العدوان حتى إذا تعدى واحد منهم على الآخر تعدى ذلك الآخر عليه[٣٩]، بل الواجب أن يعين بعضهم بعضًا بدلا من ذلك على ما فيه البر والتقوى، وعلى كل ما من شأنه أن يجلب مصلحة لعباد الله، أو يدفع عنهم مضرة؛[٤٠] فالتعاون على البر يكسب محبته ولذا أمر الله تعالى بإعانة كل ساع إليه ولو كان عدوا[٤١].

إن ما تعانيه البشرية اليوم من مآس وكوارث روحية ومادية مدعاة للعمل بهذه الآية الكريمة، وحملها على ما دلت عليه من العموم، فإن سبب نزول الآية يرشد إلى أن التعاون المطلوب يكون حتى مع غير المسلمين؛ فقد جاء النهي عن التعرّض للحجيج بسوء وإن كانوا مشركين؛ لأنهم على حال قصدوا فيها الحج، وتلبّسوا عندها بالإحرام، وهي حالة خَيْر وقرب من الإيمان بالله وتذكّر نعمه، فيجب أن يعانوا على الاستكثار منها لأن الخير يتسرّب إلى النفس رويدًا، كما أن الشر يتسرّب إليها كذلك، ولذا قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾، فأمرت الآية بالتعاون لتعظيم حرمة شعائر الله

حتى مع من اعتدى على أموال المسلمين، ومنعت من دفع السيئة بالسيئة، وحثت على استبدال هذه النزعة البشرية بالدفع بالتي هي أحسن، حين منعت المسلمين من مقابلة صد المشركين لهم عن المسجد الحرام بمنعهم هم قاصديه من المشركين، فالتعاون ركن من أركان نظام الكون والعمران البشري، والأمر به من أركان الهداية الاجتماعية في القرآن، فهو يعني أن يعين الناس بعضهم بعضا؛ أفرادا وجماعات في دينهم ودنياهم(٤٢)، وما من ريب في أن الإنسانية إن تعاونت وتضافرت جهودها استطاعت التخفيف من وطأة ما تعانيه من الكوارث، ووصلت مستوى من السعادة لن تستطيع تحقيقه من غير هذا التعاون فضلا أن تحققه في ظل الصراع والتناحر.

وبناء على عموم الأمر بالتعاون فإن ما تقدمه الدول الإسلامية من قيم حضارية وإنسانية عبر مؤتمرات الحوار التي تقيمها في الدول غير الإسلامية، وما تقدمه هذه الدول لبعض متضرري الكوارث من غير المسلمين يجد سنده الشرعي في هذه الآية الكريمة، فهؤلاء وإن كانوا كفارًا فإنهم يُعاونون على ما هو برّ، ولعل تكرار البر بهم يقرّبهم من الإسلام(٤٣).

المطلب الثالث: البر بالمسالمين من أتباع الأديان والثقافات:

يقول الله سبحانه: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ [الممتحنة:٨].

سبب نزول الآية وتفسيرها:

نزلت هذه الآية في أشهر الأقوال في أسماء بنت أبي بكر ﷺ لما قدمت عليها أمها وهي مشركة بهدايا، فلم تقبلها ولم تأذن لها بالدخول، فنزلت الآية، فأمرها رسول الله ﷺ أن تدخلها منزلها، وتقبل منها، وتكفيها وتحسن

إليها[٤٤]، وقيل نزلت فيمن لم يقاتل ولا أخرج ولا أظهر سوءًا من كفار قريش[٤٥]، وقيل هي عامة في جميع الكفار[٤٦]، وقيل غير ذلك [٤٧]، ويرى بعض المحققين أن هذه الأقوال هي في الحقيقة بيان للذين شملتهم الآية وليست أسبابا لنزولها[٤٨]، فقوله سبحانه: ﴿لَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ﴾؛ أي لا ينهاكم عن مبرة هؤلاء؛ أي حسن معاملتهم وإكرامهم، والوفاء لهم بعهودهم[٤٩]، وهي شاملة جميع أصناف الملل والأديان ممن كانت تلك صفته[٥٠]، فالآية مبينة للنهي الوارد في مطلع السورة عن اتخاذ المشركين أولياء فأخرجت هذه الآية صلة من لم يقاتل ولم يُخرج من ذلك النهي، سواء أكانت الصلة بالمال أم بالبر والإقساط ولين الكلام والمراسلة بحكم الله[٥١].

وإذا كان بعض المفسرين يرى الآية منسوخة[٥٢] فإن أكثر أهل التأويل على أنها محكمة[٥٣]، والأدلة شاهدة ليس فقط لعدم النهي والتحريم لصلة هؤلاء بل لطلب صلتهم؛ فقوله تعالى: ﴿لَا يَنْهَىٰكُمُ﴾ وإن كان في ظاهره لنفي الحرج فلا يبعد أن يدل على الأمر كما جاء في قوله تعالى: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ [البقرة:١٨٥]، ويدل لذلك قول النبي ﷺ لأسماء وقد سألته أتصل أمها لما قدمت عليها وهي راغبة؟: «**نعم صلي أمك**»[٥٤] فهذا أمر منه ﷺ وأدنى درجات الأمر أن يفيد الندب[٥٥].

تنزيل الآية على الواقع:

لا أحد اليوم يدعي أن أمة من الأمم بوسعها أن تعيش منعزلة عن المجموعة الدولية، وتقوم بمفردها بجميع مصالحها واحتياجاتها، بل إن جميع الدول من مسلمين وأهل كتاب ومشركين وملحدين تتشابك مصالحهم، وتتحكم تلك المصالح في علاقات دولهم الخارجية؛ فالتعاون – لاسيما الاقتصادي – بات من ضروريات شعوب العالم اليوم، وهذه الآية الكريمة تعتبر أساسا لكل

تعاون يقوم مع الشعوب المسالمة على أساس مبادلتها مصلحة بمصلحة بشرط عدم الموالاة أو المداهنة[٥٦][٥٧]؛ فالدعوة للتعاون في الآية جاءت عامة مطلقة لتشمل تعاون المسلمين فيما بينهم، وتعاونهم مع غيرهم بصرف النظر عن جنسه ولونه وعقيدته وثقافته وفكره، فهناك مشترك إنساني تدعو للتعاون عليه الفطر السلمية، وتأمر به الرسالات السماوية[٥٨]، وإن ما قد يترتب على هذا التعاون من التزامات مالية لغير المسلمين كالمساعدات الاقتصادية أو الإنسانية يجد سنده أيضا في هذه الآية من حيث إنه داخل في عموم البر المأذون به في هذه الآية خصوصا وأن بعض علماء الأمة كالعز بن عبد السلام وابن العربي - رحمهما الله تعالى - يرى أن المراد من قول الله تعالى في هذه الآية: ﴿وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ﴾؛ أي تعطوهم قسطا من أموالكم على وجه الصلة [٥٩]. وقد عرفت الأمة تطبيقا عمليا للبر بغير المسلمين قديما وحديثًا؛ فعلى سبيل المثال نقل الدارقطني أنّ عبدَ وزيرِ المعتضد - وكان نصرانيًّا - دخل على القاضي إسماعيل فقام له ورحّب به، فرأى إنكار مَن عنده، فقال: علمت إنكاركم، وقد قال تعالى: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ﴾ الآية، وهذا رجل يقضي حوائج المسلمين»[٦٠]، وقد حرصت الدول الإسلامية المعاصرة ليس فقط على التعاون الاقتصادي مع الدول غير الإسلامية التي تربطها بها علاقات طيبة فحسب بل وعلى تقديم العون لها عند الحاجة.

- **المبحث الثاني: أصول الحوار مع أهل الكتاب في القرآن الكريم**

المطلب الأول: الدعوة للإنصاف والعدل:

يقول سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ٦٤].

سبب نزل الآية وتفسيرها:

نزلت الآية في وفد نجران، لما أبوا الملاعنة، دعوا إلى أيسر من ذلك، وهي الكلمة السواء، وقيل نزلت في أبي رافع اليهودي والسيد من نصارى نجران قالا يا محمد: أتريد أن نعبدك؟، فقال رسول الله ﷺ: «**معاذ الله أن يُعبد غير الله**» فنزلت هذه الآية [٦١]، وقيل نزلت في اليهود لما قالوا للنبي ﷺ: ما تريد إلا أن نتخذك ربًا كما اتخذت النصارى عيسى، وقول النصارى: يا محمد ما تريد إلا أن نقول فيك ما قالت اليهود في عزير، فأنزل الله تعالى هذه الآية[٦٢].

وقد تقدم هذه الآية عرض للدلائل التي عرضها النبي ﷺ على وفد نصارى نجران، فإنه ﷺ لما قطعهم بالدلائل الواضحة فلم يذعنوا، ودعاهم إلى المباهلة فامتنعوا، عدل إلى نوع من التلطف معهم، فكأن الله سبحانه وتعالى قال لرسوله ﷺ: يا محمد اترك ذلك المنهج من الكلام واعدل عنه إلى منهج آخر يشهد كل عقل سليم وطبع مستقيم أنه كلام مبني على الإنصاف وترك الجدال[٦٣]، و﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ والمعنى هلموا إلى كلمة فيها إنصاف من بعضنا لبعض، ولا ميل فيه لأحد على صاحبه[٦٤]، وهذا التفسير بناء على أن القول بأن المراد بأهل الكتاب النصارى وهو أحد ثلاثة أقول للمفسرين ثالثها أنها نزلت في اليهود والنصارى معا[٦٥]، ورجح عمومها فيهم بعض المفسرين لأمرين؛ أولهما أن ظاهر اللفظ يتناولهما والثاني ما تقدم في سبب النزول من قول اليهود والنصارى، وقوله سبحانه: ﴿كَلِمَةٍ سَوَآءٍ﴾ تعبير عن الكلام الوجيز على حد قوله تعالى: ﴿كَلَّآ ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا﴾ فكلمة التوحيد سواءٌ أي عدل بيننا

وبينكم، أو قصد لا شطط فيها[٦٦]، بل هي العدل والنصفة كما قال قتادة رحمه الله[٦٧].

تنزيل الآية على الواقع:

هذه الآية الكريمة دعوة للحوار مع أهل الكتاب في كل زمان ومكان؛ ذلك أن كل من استجاب لمبدأ الحوار لن يكون أشد عنادا من الذين تدعوهم هذه الآية الكريمة للحوار فإنهم عاندوا وكابروا، وعرض عليهم النبي ﷺ المباهلة فأبوا فلم يمنعه ﷺ كل ذلك من استمرار الحوار معهم فالآية تقدم دروسا في آداب الحوار يحتاج المحاورون في عالمنا المعاصر إليها كثيرا، ومن تلك الآداب الاحترام والتلطف الكبيران بالطرف الآخر مهما كانت درجة الاختلاف معه؛ فإن النبي ﷺ خاطب وفد نصارى نجران قائلا: «**يا أهل الكتاب**» ترغيبا لهم في ما يلقى إليهم، وتنبيهًا على أن من كان من أهل كتاب الله ينبغي أن يتبع كتاب الله[٦٨]، وهذا الاسم الذي ناداهم ﷺ به «من أحسن الأسماء وأكمل الألقاب، حيث جعلهم أهلاً لكتاب الله، ونظيره ما يقال لحافظ القرآن يا حامل كتاب الله، فإن هذا اللقب يدل على أن قائله أراد المبالغة في تعظيم المخاطب وفي تطييب قلبه، وذلك إنما يقال عند عدول الإنسان مع خصمه عن طريقة اللجاج والنزاع إلى طريقة طلب الإنصاف»[٦٩]، فالمقصود من الحوار ينبغي أن يكون حصول الاهتداء لا إظهار العظمة، ولا إظهار انقطاع المحاوَر بقدر ما هو السعي لإيصال الحق والعدل إليه بطريقة لا تجد نفسه ممانعة في قبوله، ولذا نجده ﷺ مع أنه منزه عما هو أخف من الشرك يدخل نفسه في الخطاب بالدعوة إلى نبذ الشرك مراعاة لشعور الطرف الآخر فيقول: ﴿وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا﴾ مع أن المتخذين أربابا إنما هم المحاورون.

المطلب الثاني: الأمر بمجادلة أهل الكتاب بالتي هي أحسن:

قال سبحانه تعالى: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ﴾ [العنكبوت:٤٦].

لقد نهى تعالى في هذه الآية عن مخاصمة أهل الكتاب ومجادلتهم بالسيف، وإن لم يؤمنوا إلا إذا ظلموا وحاربوا[٧٠] بل لا يجادلوا ﴿إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾ من الملاطفة في الدعاء إلى الله، والتنبيه على آياته وحججه، وإيضاح الحق بالرفق واللين، ومعارضة الخشونة باللين، والغضب بالكظم، والمشاغبة بالنصح، رجاء إجابتهم إلى الإيمان[٧١]، وقد بين النبي ﷺ هذه الآية عمليا من خلال حواراته مع أهل الكتاب، فإنه ﷺ كان من أوائل الخطوات التي قام بها لإرساء دعائم الدولة الإسلامية في المدنية المنورة إقامته حوارًا هامًا مع ساكني المدينة من اليهود كتب على إثرها كتابًا بين المهاجرين والأنصار وادع فيه يهود وعاهدهم وأقرهم على دينهم وأموالهم وشرط لهم واشترط عليهم[٧٢]، وكان من بنود تلك المعاهدة[٧٣] ما يأتي:

- وإن من تبعنا من يهود فإن له النصر والأسوة غير مظلومين ولا متناصرين عليهم.
- وإن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين؛ لليهود دينهم وللمسلمين دينهم، مواليهم وأنفسهم، إلا من ظلم أو أثم فإنه لا يوتغ[٧٤] إلا نفسه وأهل بيته.
- وإن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة.
- وإن بينهم النصح والنصيحة والبر دون الإثم.

ولما كان الحوار في الإسلام ليس أمرا مرحليا اقتضته حالة المسلمين قبل تمكن الدولة الإسلامية في المدينة المنورة، بل سمة أساسية لدعوة الإسلام لا ارتباط لها بضعف المسلمين أو قوتهم حاور النبي ﷺ وفد نصارى نجران عام تسع للهجرة، وأنزل الله سبحانه وتعالى بضعا وثمانين آية من صدر سورة آل عمران تُتلى إلى يوم القيامة سطر فيها الحوار معهم(٧٥).

- **المبحث الثالث: صول الحوار مع المشركين في القرآن الكريم**

المطلب الأول: التاسي بالرسول ﷺ في محاورته للمشركين:

يقول الله سبحانه وتعالى آمرا المؤمنين بالاقتداء بالنبي غ: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ [الأحزاب:٢١]، وأطلقت الآية المقتدى به فيه ليكون الاقتداء به ﷺ في كل شيء؛ في أقواله وأفعاله وتقريراته لأنه المشرع لهذه الأمة(٧٦)، وقد أُمر ﷺ ﷺ بدعوة المشركين ومجادلتهم في قول الله تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ [النحل:١٢٥]، والأمة للأمر بالتأسي مخاطبة بمثل ذلك(٧٧)، وقد حفظ القرآن والسنة حوارات له ﷺ أبانت عن أصول الحوار مع المشركين منها:

المسألة الأولى: محاورات النبي ﷺ مشركي قريش في العهد المكي:

ولد النبي ﷺ بمكة المكرمة حيث تطبق الوثنية، ويزخر البيت العتيق بالأصنام، ولكل قبيلة أو بطن صنم يعبده، ومع أنه ﷺ لم يعبد في حياته من آلهة قريش شيئا(٧٨) إلا أنه مع ذلك كان يتحاور معهم ويتعاون لإرساء قيم العدل؛ فقد جاء عنه ﷺ بعدما أكرمه الله بالرسالة قوله: «**لقد شهدت في دار عبدالله بن جدعان حلفًا ما أحب أن لي به حمر النعم، ولو أدعى به في**

الإسلام لأجبت»[٧٩]، وذلك أنه حلف قام على نصرة المظلوم وإقامة العدل، ولم يقطع النبي ﷺ صلاته وحواراته مع قريش بعد بعثته بل واصلها وعززها، ومنها ما نقله ابن إسحاق – رحمه الله – من حواره ﷺ مع عتبة بن ربيعة لما جاء يعرض عليه أمور فقال له رسول الله غ: «قل يا أبا الوليد أسمع» قال: يا ابن أخي، إن كنت إنما تريد بما جئت به من هذا الأمر مالاً جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالاً، وإن كنت تريد به شرفًا سودناك علينا حتى لا نقطع أمرًا دونك، وإن كنت تريد به ملكًا ملكناك علينا، وإن كان هذا الذي يأتيك رئيًا تراه لا تستطيع رده عن نفسك طلبنا لك الأطباء، وبذلنا فيها أموالنا حتى نبرئك منه، فإنه ربما غلب التابع على الرجل حتى يداوى منه...، حتى إذا فرغ عتبة، ورسول الله ﷺ يستمع منه. قال: «**أفرغت يا أبا الوليد؟**» قال: نعم. قال: «**فاستمع مني**». قال: أفعل. قال: «**بسم الله الرحمن الرحيم** ﴿حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢﴾ كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ [فصلت: ١-٤]» ثم مضى رسول الله ﷺ فيها وهو يقرؤها عليه، فلما سمعها عتبة أنصت لها، وألقى يديه خلف ظهره، معتمدًا عليهما، يستمع منه، حتى انتهى رسول الله ﷺ إلى السجدة منها فسجد. ثم قال: «**قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت، فأنت وذاك**»[٨٠].

إن تأمل هذا الحوار الرفيع يدفع للاعتقاد الجازم بأن الإسلام لا يقبل الحوار فقط بل يحض عليه مهما كان تطرف أطرافه، فإن نبينا ﷺ أتاه عتبة يعرض عليه ليس فقط أمورا إجرائية أو هدنة وإنما أتاه يدعوه للتخلي جملة وتفصيلا عن رسالة رب العالمين، وأخذ يعدد عليه المزايا التي تضعها قريش

في مقابل ذلك، ومع اليقين الراسخ لرسول ﷺ أنه مهما ذكر فلن يغير من الأمر شيئا لأنه لم يأت بما جاء به من تلقاء نفسه حتى يرضيها بغيره – مع ذلك ترك ﷺ عتبةَ يعدد مزاياه وهو ﷺ مقبل عليه منصت لكلامه وكأنه يسمع كلاما غاية في الأهمية، حتى إذا فرغ لم يعنفه ولم يغلظ له بل خاطبه بكنيته على عادة العرب حينما تحدث كبراءها سائلا له على جهة التلطف والاحترام «**أتسمع مني**» ثم قرأ عليه آيات تتحدث عما جاء به غ، وترك إليه الحكم في شأنها.

المسألة الثانية: المحاورة عند صلح الحديبية:

في أواخر عام ست من الهجرة أراد رسول الله ﷺ أن يعتمر فأعلن بين الناس نيته، فخرج معه زهاء ألف وأربعمائة من المسلمين فلما كانوا بالحديبية قال النبي ﷺ: «**والذي نفسي بيده لا يسألوني** – يعني قريشا – **خطة يعظمون فيها حرمات الله إلا أعطيتهم إياها**»[٨١]، ودارت بينه ﷺ وبين مشركي قريش حوارات مباشرة وغير مباشرة ؛ فقد جاء أن بديل بن ورقاء قدم على رسول الله ﷺ فأخبره بعزم قريش على صده عن البيت، فقال رسول الله غ: «**إنا لم نجئ لقتال أحد، ولكنا جئنا معتمرين، وإن قريشًا قد نهكتهم الحرب وأضرت بهم، فإن شاؤوا ماددتهم، ويخلوا بيني وبين الناس، فإن أظهر، فإن شاؤوا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا، وإلا فقد جَمُّوا، وإن هم أبوا إلا القتال فوالذي نفسي بيده لأقاتلنهم على أمري هذا حتى تنفرد سالفتي**[٨٢]**، أو لينفذن الله أمره**». فلما أوصل بديل رأي رسول الله ﷺ لقريش قال عروة بن مسعود الثقفي: إن هذا – يعني النبي ﷺ – قد عرض عليكم خطة رُشْد فاقبلوها، ودعوني آته، فأتاه، فجعل يكلمه، فقال له النبي ﷺ نحوًا من قوله لبديل، ثم قال رجل من بني كنانة: دعوني آته، فقالوا: ائته،

فلما أشرف على النبي ﷺ وأصحابه قال رسول الله ﷺ: «**هذا فلان، وهو من قوم يعظمون البدن، فابعثوها**»، فبعثوها له، واستقبله القوم يلبون، فلما رأى ذلك. قال: سبحان الله ما ينبغي لهؤلاء أن يصدوا عن البيت، فرجع إلى أصحابه، فقال: رأيت البدن قد قلدت وأشعرت، وما أرى أن يصدوا.

وتعزيزا لهذه الحوارات أرسل رسول الله ﷺ عثمان بن عفان سفيرًا يؤكد لقريش موقفه وهدفه من هذا السفر، وقال: أخبرهم أنا لم نأت لقتال، وإنما جئنا عمارًا، وادعهم إلى الإسلام، فلما أبطأ عثمان ت وشاع بين الناس أنه قد قُتل أدركت قريش خطورة الموقف فأرسلت سُهَيْل بن عمرو لعقد الصلح، وأكدت له ألا يكون في الصلح إلا أن يرجع عنا عامه هذا، لا تتحدث العرب عنا أنه دخلها علينا عنوة أبدًا، فأتاه سهيل بن عمرو، فلما رآه ﷺ قال: «**قد سهل لكم أمركم**»، أراد القوم الصلح حين بعثوا هذا الرجل، فجاء سهيل فتكلم طويلاً، ثم اتفقا على قواعد الصلح، وهي:

١- رجوع الرسول ﷺ من عامه عن مكلة ليدخلها عامه القابل مع المسلمين ثلاثا معهم سلاح الراكب، السيوف في القُرُب، ولا يتعرض لهم بأي نوع من أنواع التعرض.
٢- وضع الحرب بين الطرفين عشر سنين، يأمن فيها الناس، ويكف بعضهم عن بعض.
٣- من أحب أن يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه، ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه، وتعتبر القبيلة التي تنضم إلى أي الفريقين جزءًا من ذلك الفريق.
٤- من أتى محمدًا من قريش من غير إذن وليه – أي هاربًا منهم – رده عليهم، ومن جاء قريشًا ممن مع محمد – أي هاربًا منه – لم يرد عليه.

ثم دعا ﷺ عليًا ليكتب الكتاب، فأملى عليه: «**بسم الله الرحمن الرحيم**» فقال سهيل: أما الرحمن فوالله لا ندري ما هو؟ ولكن اكتب: باسمك اللّهم. فأمر النبي ﷺ بذلك. ثم أملى: «**هذا ما صالح عليه محمد رسول الله**» فقال سهيل: لو نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت، ولا قاتلناك، ولكن اكتب: محمد بن عبد الله. فقال: «**إني رسول الله وإن كذبتموني**»، وأمر عليا أن يكتب: كذلك، فأبى علي أن يمحو هذا اللفظ. فمحاه ﷺ بيده. ثم تمت كتابة الصحيفة(٨٣).

المسألة الثالثة: ما يستفاد من هذه الحوارات:

لقد كانت هذه العمرة مدرسة قائمة في فن الحوار، حيث جاءت حافلة بجملة كبيرة من الأحكام والآداب المتعلقة بالحوار، يمكن إجمال أهمها في النقاط الآتية:

- أنه لا يشترط أن يكون غير المسلمين هم البادئون به؛ فقد استعان ﷺ بحلفائه من خزاعة في إيصال رأيه لقريش.
- أهمية مقابلة الدعوة للحوار بدعوة مثلها، لطمأنة المحاوَر، كما فعل ﷺ حين أوفد عثمان بن عفان ت لمحاورة قريش بعد ابتدائها بالحوار.
- اعتناء الإسلام بمشاعر المحاور ومقدساته؛ فإنه ﷺ لما علم أن الحُلَيْس الكناني من قوم يعظمون البدن أمر أن يستقبل بها، فكان لذلك وقع في نفسه حتى قال: ما أرى أن يصدوا.
- التنزل مع المحاور والتغاضي عما قد يبدر منه رجاء انتفاعه من الحوار؛

فقد أمر ﷺ بمحو عبارات من العقد نزولا عند رغبة المحاور، وتغاضى عن جملة تصرفات من محاوره من أجل إنجاح الحوار.

- أن الحوار يجب ألا يكون مدعاة للهوان ولا التخلي عن المبادئ، وأنه لا بد من قوة تدعم هذا الحوار وتكون موئلا يصار إليه عند فشل الحوار؛ ولذا أكد ﷺ تمسكه برسالته، ولما شاع خبر مقتل عثمان أخذ ﷺ البيعة على أصحابه في المضي قدما للجهاد في سبيل الله فكانت بيعة الرضوان التي خلد القرآن الكريم ذكرها.

- أن الحوار متى ما حقق للمسلمين مصالح عليا كان ممدوحا ولو كان في ظاهره شيء من الدونية؛ ولذا أمضى ﷺ صلح الحديبية رغم ما رآه فيه بعض كبار الصحابة من إجحاف.

- الأهمية الكبيرة للحوار؛ فقد عدّ الله سبحانه وتعالى الصلح الذي تمخض عن هذا الحوار فتحا[٨٤]؛ فقال: ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح:٢٧]، يقول الزهري – رحمه الله –: «فما فتح في الإسلام فتح قبله كان أعظم منه...، فلما كانت الهدنة ووضعت الحرب وآمن الناس بعضهم بعضا والتقوا فتفاوضوا في الحديث والمنازعة فلم يكلم أحد بالإسلام يعقل شيئا إلا دخل فيه ولقد دخل تينك السنتين مثل من كان في الإسلام قبل ذلك أو أكثر»[٨٥]، قال ابن هشام: والدليل على ذلك أن رسول الله ﷺ خرج إلى الحديبية في ألف وأربعمائة رجل في قول جابر، ثم خرج عام فتح مكة بعد ذلك بسنتين في عشرة آلاف[٨٦][٨٧].

المطلب الثاني: التاسي بالأنبياء عليهم السلام في محاورتهم المشركين:

لقد أمر الله سبحانه وتعالى نبيه محمدا ﷺ بالاقتداء بالأنبياء قبله فقال بعد ذكر طائفة من الأنبياء عليهم السلام ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡ﴾، وبيّن القرآن الكريم أن من سنن الأنبياء مع مشركي أقوامهم استخدام أسلوب الحوار في دعوتهم؛ فذكر حوار نوح وإلياس عليهما السلام [(٨٨)]، وأورد حوارات كثيرة لإبراهيم ؛ مع أبيه وقومه، كما في سورة الأنعام الآيات (٧٤-٨١)، وسورة مريم الآيات (٤١-٤٨)، وسورة الأنبياء الآيات (٥١-٧١)، وسورة الشعراء الآيات (٦٩-٨٢)، وسورة الصافات الآيات (٨٣-٩٩)، وسورة الزخرف الآيات (٢٦-٢٧).

يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدۡ جَآءَنِي مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَمۡ يَأۡتِكَ فَٱتَّبِعۡنِيٓ أَهۡدِكَ صِرَٰطٗا سَوِيّٗا ﴿٤٣﴾ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ عَصِيّٗا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا ﴿٤٥﴾ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنۡ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ لَأَرۡجُمَنَّكَۖ وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيّٗا ﴿٤٦﴾ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكَۖ سَأَسۡتَغۡفِرُ لَكَ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيّٗا ﴿٤٧﴾ وَأَعۡتَزِلُكُمۡ وَمَا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدۡعُواْ رَبِّي عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيّٗا﴾ [مريم: ٤١-٤٨].

إن المتأمل لهذا الحوار يخرج بجملة كبيرة من الفوائد المتعلقة بالحوار، منها:

- تبني الرفق واللين في الخطاب.
- الإخلاص في النصح بتجلية الحق والتحذير من الباطل.

– عدم مقابلة الغلظة أو الفحش من المحاور بالمثل؛ فإن إبراهيم خاطب أباه بذلك الخطاب اللين المفعم بالحب والنصح وهو يقول: «يا أبت، يا أبت»، فقابله أبوه بهذا الخطاب العنيف، وسماه باسمه ولم يقل له يا بني في مقابلة قوله: له يا أبت، وهدده، وأمره بهجره، فقابل إبراهيم ؛ – أيضًا – جوابَ أبيه العنيفَ بغاية الرفق واللين(٨٩) بقوله: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكَۖ سَأَسۡتَغۡفِرُ لَكَ رَبِّيٓۖ﴾.

• **الفصل الثاني: موضوعات الحوار في القرآن الكريم وأخلاقياته**

• **المبحث الأول: موضوعات الحوار في القرآن الكريم**

المطلب الأول: موضوعات الحوار الدعوي في القرآن الكريم:

المقصود بالحوار الدعوي في القرآن الكريم ما جاء فيه من قصص الأنبياء والرسل على شكل حوارات تدعو إلى التوحيد والإيمان بالبعث والجزاء والكف عن الرذائل المنافية للفطر السليمة(٩٠)، وهي حوارات تهدف إلى إقناع الآخر بسلامة العقيدة التي يدعو إليها الإسلام رجاء قبولها واعتناقها، و لاستنباط أساليب الحوار وضوابطه في هذا المجال أعرض المسائل الآتية:

المسألة الأولى: الحوار الدعوي حول التوحيد:

التوحيد هو المقصد الأسمى من الرسالات الإلهية كلها، بل من خلق الثقلين على الإطلاق؛ قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ﴾ [الذاريات:٥٦]، ولذا فلا غرو أن تركز الحوارات في القرآن الكريم على تجليته والدعوة إليه.

ولكثرة ورود الحوارات حوله في سور القرآن الكريم واشتهارها[٩١] يحسن الإجمال والاجتزاء بنموذج منها يُجلي أهم مرتكزات الحوار حوله، يقول الله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ ۖ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ﴿٨﴾ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ﴿٩﴾ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا۟ مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ ٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ قُل لِّمَن مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُل لِّلَّهِ ۚ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ ۞ وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِى ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٣﴾ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ۗ قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾ قُلْ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ مَّن يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُۥ ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٨﴾ قُلْ أَىُّ شَىْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ شَهِيدٌۢ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۚ وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ۚ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ ۚ قُل لَّآ أَشْهَدُ ۚ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِنَّنِى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام:٨-١٩].

يأتي هذا الحوار في سياق المضمون العام لسورة الأنعام وهو إثبات أحقية الله سبحانه بالعبادة دون سواه، وقد بان من هذا النص الكريم أن الحوار حول توحيده سبحانه ينبغي أن يركز على أمور منها:

- تبيان اختصاص الله سبحانه بالملك والتصرف في الكون.

- بيان أن لا صلة تربط الداعين للتوحيد بالله غير الإيمان به؛ فليس ثمة رابط غير الإيمان يجعلهم أقرب من المدعوين؛ ﴿ قُلْ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾.
- مناقشة المحاور في كل ما يطرحه، وتبيان وجه الإعراض إن كان؛ فقد جارى القرآن الكريم المشركين في طلبهم إنزال ملك، وبيّن لهم أنه إن نزل على هيئته لم يمكنهم الانتفاع منه، وإن نزل على هيئتهم التبس عليهم الأمر كما هم يلبسون على أنفسهم في قبول رسالة الرسول البشري[٩٢].

المسألة الثانية: إثبات أوجه الخطأ عند المخالفين:

من أساليب الحوار الدعوي في القرآن الكريم تبيان أوجه الخطأ عند المخالفين، ومن ذلك – مثلاً – أنه لما ادعى اليهود والنصارى بنوتهم لله تعالى بقولهم: ﴿نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ﴾، أتى القرآن الكريم رادًا عليهم بقوله: ﴿قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم﴾ [المائدة:١٨]، فادعاؤكم هذا منتقض باعترافكم بأنه سيعذبكم قدر ما عبدتم العجل؛ ﴿وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾ [البقرة:٨٠]، ولو كنتم كما تزعمون ما نالكم من الله سوء، ثم بيّن لهم سبحانه حقيقتهم بقوله: ﴿بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ﴾ [المائدة:١٨].

المسألة الثالثة: رد الشبهات والطعن في الإسلام:

أثار المشركون وأهل الكتاب في عصر التنزيل شبهات حول الإسلام وحاولوا الطعن من خلالها في الدين فكان الوحي يتنزل بالرد عليها مستخدما

أسلوب الحوار، فمن ذلك – مثلاً – قول الله سبحانه وتعالى: ﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمۡ عَن قِبۡلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُواْ عَلَيۡهَا﴾ [البقرة:١٤٢]؛ أي: سيقول الجهال من الناس: أي شيء صرف النبي ﷺ والمؤمنين عن استقبال بيت المقدس في الصلاة كما كانوا يفعلون؟[٩٣]، وهؤلاء السفهاء سواء أكانوا أحبار اليهود لما حاولوا الطعن بهذا القول في الإسلام من جهة أنهم هم لا يرون النسخ أصلاً، أو من جهة أن نسخ القبلة قد يظن بسببه ضعاف اليقين أن النبي ﷺ ليس على يقين من أمره حيث يستقبل يوما جهة، ويوما أخرى[٩٤]، أو كان المراد بالسفهاء مشركو قريش لما أنكروا تحويل القبلة وقالوا: قد اشتاق محمد إلى مولده وعن قريب يرجع إلى دين قومه[٩٥]، أيا كانوا فقد رد الله عليهم بأن الله يحكم ما يريد، والجهات كلها له،.فلا اعتراض عليه، فهو يأمر عباده بالتوجه إلى أي جهة شاء لحكم منها الابتلاء في الانقياد المطلق لأوامره[٩٦].

المطلب الثاني: موضوعات الحوار التعاوني لخدمة المشتركات الإنسانية:

المسألة الأولى: الحوار من أجل عمارة الأرض:

لقد استخلف الله الإنسان في الأرض، واقتضت حكمته ألا يكون بنو البشر ملة واحدة متفقين؛ بل قد قال تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخۡتَلِفِينَ ۝١١٨ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾ [هود:١١٨-١١٩]، إلا أن هذا الاختلاف لا يعني بالضرورة الصدام والتنافر، بل إن الله تعالى لما خلق الإنسان اجتماعيا بطبعه أراد سبحانه وتعالى لهذا الإنسان أن يتعاون مع بني جنسه على ما يعينه في حياته، وعلى القيام بمهمة الاستخلاف التي وكل الله تعالى إليه كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗ﴾ [البقرة:٣٠]، ولذا كانت

الرسل تدعو أقوامها لمثل هذا التعاون على عمارة الأرض؛ فهذا نبي الله صالح – عليه وعلى نبينا السلام – يحاور قومه قائلاً: ﴿يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱسۡتَعۡمَرَكُمۡ فِيهَا﴾ [هود:٦١]، إذ معنى قوله: ﴿وَٱسۡتَعۡمَرَكُمۡ﴾؛ أي جعلكم عمارها وأمركم بعمارة ما تحتاجون إليه من بناء مساكن وغرس أشجار كما قال بعض أهل التفسير، وقيل: ألهمكم عمارتها من الحرث والغرس وحفر الأنهار وغيرها[٩٧]، فالاستعمار طلب العمارة، والطلب المعلق من الله للوجوب[٩٨] فيكون السعي في عمارة الأرض واجبًا.

ومن أبرز ما يتضمنه مفهوم عمارة الأرض السعي المشترك للمحافظة على البيئة، والحرص على سلامة الماء والهواء والغذاء.

وعمارة الأرض اليوم تقتضي – أكثر من أي وقت مضى – تعاون المجتمعات على اختلاف مللها ونحلها؛ لاختلاف قدراتها وطاقاتها، ولتكاملها؛ فالعنصر البشري المدرب، والموارد الطبعية، والطاقة الاستيعابية، تمثل عوامل العمارة، التي تملكها دول العالم مجتمعة، ولا تستقل دولة باحتياجاتها منها.

المسألة الثانية: علاج المشكلات المشتركة:

تعيش المجتمعات البشرية اليوم مشاكل جمة، تزلزل تماسكها، وتهدد وجودها، ولا سبيل لحلها إلا من خلال التعاون بين مختلف المجتمعات، ولذا باتت الدعوة للحوار حول المشاكل العالمية ملحة في نظر الكثير من علماء العالم ومفكريه، وفيما يلي عرض لبعض المشاكل التي تعاني منها الإنسانية اليوم والتي كان للقرآن الكريم موقف منها يحسن تقديمه للعالم عبر الحوار للإفادة منه.

الفقرة الأولى: مشكلة التفكك الأسري:

لقد كان للثورة الصناعية التي عرفتها الدول الغربية تأثير كبير ليس فقط على الحياة الاقتصادية والسياسية فحسب بل أيضا على الحياة الاجتماعية فكان لإخراج المرأة من بيتها وجعلها شريكة للرجل في شتى الميادين أثر كبير في تصدع كيان الأسرة بسبب انشغال أحد ركائزها عن الدور المنوط به فطريا؛ فعرفت هذه الدول نظاما اجتماعيا جديدا يقوم على تحطيم مؤسسة الزواج واعتماد الحسابات الرياضية في العلاقات الاجتماعية، ولما كان هذا النظام بوسع المرء إنشاؤه في كل حين ومع كل طرف لم تعد مزية لأي طرف، فلم يعد للأبوين على أطفالهما فضل والعكس صحيح فانهارت الأسرة، والمجتمع على إثرها سائر.

وقد بدأت بعض الأصوات من داخل المجتمعات الغربية تنادي بضرورة الإسراع بانتشال مجتمعاتها من الورطة التي وقعت فيها جراء هذا النظام الاجتماعي، فصارت تمد يدها جنوبا وشرقا بحثا عن حلول لمشكلتها، وتدخل في حوارات مع مختلف الحضارات بحثا عن حلول جذرية وآمنة.

ولا شك أن الحضارة الإسلامية كونها تعتمد على الوحي المنزل من رب العالمين لديها نظام أسري لا يداينه نظام بشري في سموه ورفعته، كيف لا؟ وهو مِن عند مَن خلق البشر وهو أعلم بما يَصلح لهم وما يُصلحهم؛ ﴿أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ﴾ [الملك:١٤]، فقد أقام الإسلام نظاما اجتماعيا يرى في الأسرة الوحدة الرئيسة لبناء المجتمع، فأرساها على دعائم من المودة والرحمة واستحضار البعد الديني في إنشائها واستمرارها، فسمى الله العقد المنشئ لها ميثاقا غليظا(٩٩)، ورتب حقوقا وواجبات بين جميع أطرافها تتسم بالتوازن ومراعاة الفروق الخلقية.

الفقرة الثانية: مشكلة الشذوذ الجنسي:

إن الشذوذ الجنسي مشكلة باتت تهدد كيان المجتمع الإنساني بالانهيار، خصوصا مع تزايد الحركة النسائية الداعية إلى إيجاد مجتمع موحد الجنس حيث لا فرق بين الرجل والمرأة مطلقا، وتزايد الأصوات المطالبة بتشريع ممارسة أشكال الشذوذ المختلفة «الجندرية»(١٠٠)، تلك المطالبة المناقضة للفطر السليمة ولحكمة الله القائمة على بناء الكون على مبدأ التزاوج بين زوجين اثنين متكاملين لا متماثلين(١٠١)؛ ﴿ سُبْحَـٰنَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [يس:٣٦].

وقد قص القرآن الكريم حوار نبي الله لوط ؛ مع قومه ودعوته لهم إلى نبذ ما يأتونه من الشذوذ المتمثل في فاحشة اللواط، فقال تعالى على لسان لوط ؛: ﴿أَتَأْتُونَ ٱلذُّكْرَانَ مِنَ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٦٥﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ﴾ [الشعراء:١٦٥-١٦٦].

إن موضوعا كموضوع الشذوذ الجنسي حري بأن تتحاور حوله المجتمعات وتقارن وجهات نظر الأديان والفلسفات المختلفة حوله؛ إذ هو موضوع لا يتأثر منه مجتمع معين بل إن مساوئه تطال حتما – عاجلا أو آجلا – باقي المجتمعات، ولذا فالتعاون لحله مطلب إنساني سام.

الفقرة الثالثة: مشكلة الخواء الروحي وانتشار الإلحاد:

لقد استطاعت الدول المتقدمة صناعيا اليوم أن تبلغ بالإنسان من المتعة والرفاه الماديين درجة كبيرة، لكن هذه المتعة وهذا الرفاه صاحبهما خواء روحي قاتل، ذلك أن الإنسان جسم وروح، وكل حيف لصالح أحدهما يفقد

الإنسان توازنه، والكون استقراره، ولذا فإن الدول الغربية التي أشبعت الغرائز والحاجات المادية لأبنائها لم تجد مجتمعاتها السعادة والاطمئنان بسبب عجزها عن إشباع الحاجات الروحية، فطفقت هذه المجتمعات تتخبط في كل اتجاه بحثا عن حلول فلم تجد في الفلسفات المحيطة بها الغَناء؛ لأنها إما فلسفات مادية إلحادية لا تقيم للروح وزنا أصلا، أو أطروحات دينية تدعو للرهبانية والتبتل والانقطاع عن ملاذّ الحياة، فكانت النتيجة أن استشرت في هذه المجتمعات الأمراض النفسية والعصبية وبلغت بها حالات الانتحار أرقاما قياسية(١٠٢).

وقد عالج القرآن الكريم تجربة شبيهة بأوضاع المجتمعات الغربية مرت بها بعض المجتمعات الإنسانية من قبل، فقص القرآن الكريم محاورة قوم قارون له لما آتاه الله من الدنيا حظا عظيما فطغى وتجبر، وعاند وتكبر؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ قَـٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَءَاتَيْنَـٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [القصص:٧٦-٧٧].

إن هذا الخواء الروحي وما قاد ويقود إليه من مشاكل يجعل منه موضوعا خصبا للحوار بين المجتمعات البشرية لعلاجه والتخفيف من آثاره.

الفقرة الرابعة: مشكلة المسكرات والمخدرات:

من أكبر المشاكل العابرة للقارات اليوم مشكلة المسكرات والمخدرات، تلك المشكلة التي أرقت الساسة والمثقفين، وأنهكت خزائن الدول، وأفقدت

المجتمعات طاقة بشرية كبيرة، إنْ بسبب تعاطيها أو محاربة عتاة مجرميها، فكانت شعوب العالم ليست فقط بحاجة للتنسيق في مواجهة عصاباتها، وإنما وبشكل أكبر للنظر في وجهات النظر المختلفة للحد من انتشارها بين أفراد المجتمع، ولا شك أن التدين بشكل عام من أنجع وسائل الوقاية من هذه الآفات لما يزرعه في الشخص من حصانة ذاتية تكون عونا للجهد المجتمعي في محاصرة ومحاربة هذه الآفة، وقد تناول القرآن الكريم هذه الآفة، وأعطى نموذجا في محاربتها يتمثل في الاعتماد على سنة التدرج في مواجهتها، وبيّن القرآن الكريم أن القضاء عليها يستلزم التحسيس بمساوئها؛ قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ فِي ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ وَيَصُدَّكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾ [المائدة: ٩١]، فبين سبحانه عللا متعددة في تحريم الخمر والميسر، وبدأ بعلة كافية في التحريم لدى العقلاء عامة بغض النظر عن إيمانهم من عدمه؛ فهذه المسكرات والمخدرات تشيع بين الناس عامة؛ متعاطين، ومتاجرين، وبين أفراد المجتمع كله ضروبا من العداوة والبغضاء؛ فالخلافات بين عصاباتها ذائعة مدمرة، والتفكك الأسري والخلافات المالية الخطيرة بين المتعاطين لها تحفل بها المحاكم، والمجتمعات تئن من وطأتها في كل مكان، ومن ثم فما من شك في أن التحاور بشأنها يخدم المجتمعات على اختلاف أديانها وثقافاتها.

الفقرة الخامسة: مشكلة الظلم والاحتلال وضحايا الحروب والكوارث المختلفة:

من القيم التي فطر الله تعالى الناس عليها مقت الظلم بكل أنواعه، فشعوب العالم – مارست الظلم أو لم تمارسه – تدرك أنه يخالف القيم

الإنسانية، ويحول دون التعاون بين بني البشر، ولذا كان موضوع الظلم والاحتلال موضوعا يسوغ للمجتمعات على اختلاف أديانها وفلسفاتها أن تتعاون عليه.

وإن ما يعرفه العالم اليوم من الظلم والاحتلال البشعين اللذين يمارسهما الكيان الصهيوني ضد فلسطين أرضا وشعبا، وما تعبر عنه شعوب العالم من معارضة لتلك الممارسات دليل على أن في العالم قيما إنسانية مشتركة بوسع دعاة العصر ومصلحيه تعزيزها من خلال ثقافة الحوار وإيصال الصورة الحقيقية لما تعانيه الشعوب المظلومة من قهر وسلب ونهب ودمار وتشريد.

وقد ذكر القرآن الكريم التحاور حول التعاون لمنع الظلم والإفساد في الأرض في قصة ذي القرنين؛ قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٩٢﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾ قَالُواْ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾ [الكهف: ٩٢-٩٤].

الفقرة السادسة: مشكلة الفقر والجهل والتخلف في ميادين التنمية:

إن تجارب الأمم في مجالات التنمية متمايزة ومتنوعة، والتنمية وإن كانت تعتمد في فلسفتها العامة على مرتكزات وقيم متباينة إلا أنها في ميادين التنفيذ والتفصيل تعرف تطبيقات وتجارب عملية تستطيع شعوب العالم على اختلاف ثقافاتها الإفادة منها، ومن ثم كانت نظريات التنمية الاقتصادية، ومحاربة مشاكلها مضمارا واسعا للتعاون بين مختلف الدول والثقافات، فهناك مشاكل يعاني منها المجتمع البشري وتعوق نهضته وتقدمه؛ كالبطالة، والفقر،

وأزمة نقص الغذاء، ومشاكل البيئة؛ كالتصحر، والتلوث، والاحتباس الحراري، ومكافحة الأوبئة، علاوة على مشكلة الجهل التي تعد من أكبر المشاكل الهيكلية للتنمية وهي مشكلة لشعوب العالم تجارب متفاوتة في القضاء عليها، تستطيع الشعوب على اختلاف أديانها وثقافاتها الإفادة منها، وقد تقدم في التعاون على ما يحقق المنافع ويدفع المفاسد قول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾.

الفقرة السابعة: مشكلة الإرهاب والاعتداء على المسالمين والمعاهدين:

إن من الكليات التي اتفقت عليه الشرائع حفظ النفس البشرية، والإسلام في مقدمة هذه الشرائع في حفظ كرامة الإنسان، وصون دمه، ولذا يعد الإسلام قتل النفس بغير حق إحدى الموبقات، وآيات الكتاب المبين طافحة بالتحذير منه، وقد بين الله سبحانه عظم ذلك لما جعل قتل النفس الواحدة بمنزلة قتل الناس أجمعهم في قوله: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ [المائدة:٣٢]، وهذا التشبيه يقصد منه تهويل القتل بغير حق، و«حثّ جميع الأمّة على تعقّب قاتل النّفس وأخذه أينما ثقف، والامتناع من إيوائه أو الستر عليه، وكلّ مخاطب على حسب مقدرته وبقدر بسطة يده في الأرض، من ولاة الأمور إلى عامّة النّاس»[١٠٣]، ويدخل في هذا التهويل وهذا الزجر الشديد قتل الذميين والمعاهدين لأدلة كثيرة نشير منها إلى قول النبي ﷺ: «**من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين عاما**»[١٠٤]، وقوله ﷺ: «**ألا من ظلم معاهدا أو انتقصه أو كلفه فوق طاقته، أو أخذ منه شيئا بغير طيب نفس فأنا حجيجه يوم القيامة**»[١٠٥].

- **المبحث الثاني: أخلاقيات الحوار في القرآن الكريم:**

تلوح للناظر في الحوار في القرآن الكريم جملة كبيرة من الأخلاق والأسس العظيمة التي تشكل ضمانا لنجاح الحوار وتحقيق أهدافه من أبرزها:

المجادلة بالتي هي أحسن:

فقد قال تعالى: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ [العنكبوت:٤٦]، وقال: ﴿وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ [النحل:١٢٥]، وقال: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة:٨٣]، وقال: ﴿وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُواْ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ [الإسراء:٢٥]، وذلك لأن الحرص في الإسلام على كسب القلوب أولى من الحرص على كسب المواقف، ولذا قال تعالى: ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ﴾ [فصلت:٣٤]، وأمر الله تعالى بانتهاج هذا الخلق حتى مع من تعدى على مقام الألوهية فقال لقومه: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى﴾ [القصص:٣٨]، ومن عامل قومه شر معاملة فكان ﴿يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ﴾ [القصص:٤]، مع كل ذلك قال تعالى لموسى وهارون عليهما السلام: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ [طه:٤٤].

الإنصات إلى المحاور:

فهذا رب العزة جل جلاله وتقدست أسماؤه وهو الكبير المتعال أورد في كتابه العزيز حواره جلّ شأنه مع إبليس اللعين في أكثر من موضع[١٠٦]،

يسمع منه – وهو أعلم به من نفسه – ردوده ودفاعه عن نفسه في عصيانه[١٠٧]، ﴿ قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ أَسۡتَكۡبَرۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡعَالِينَ ٧٥ قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ ﴾ [طه:٧٥-٧٦].

التكافؤ:

فمن مظاهر احترام المحاور منحه الندية والتكافؤ؛ فهذا خير المرسلين محمد ﷺ يقول عنه وعن خير البشر بعد المرسلين في حواره مع عبدة الحجارة والطين: ﴿وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾ [سبأ:٢٤]، فيضعهم موضع الند قائلا لهم: «تعالوا لنبحث معًا بعلمية وموضوعية وبتبصر وبصيرة، بعيدًا عن الهوى ونصرة الذات، ومن أجل الوصول إلى الحقيقة والهدى»[١٠٨]، وفي الآية التي تليها يرشد الله تعالى نبيه ﷺ أن يقول عن كبارهم ﴿قُل لَّا تُسۡـَٔلُونَ عَمَّآ أَجۡرَمۡنَا وَلَا نُسۡـَٔلُ عَمَّا تَعۡمَلُونَ﴾ [سبأ:٢٥]، والمعنى إن كنتم تعتقدون أن ما نقوم به إجرام وتجاوز فإن الله لن يسألكم عن ذلك ولن يعاقبكم، وفي المقابل فإن الله سبحانه لن يسألنا عما كنتم تفعلونه، ويلاحظ أنه قدّم هنا وصفًا حياديًا لفعلهم ليشعر المحاور بالطمأنينة وعدم الاستهداف له من الطرف الآخر.

التدرج في الحوار:

من أسس الحوار في القرآن التدرج والبدء بالأهم؛ لأن العلوم – كما يقول الغزالي رحمه الله – «مرتبة ضروريا، وبعضها طريق إلى بعض، والموفق من راعى ذلك الترتيب»[١٠٩]؛ فهذا إبراهيم ؛ يتدرج في عرض الأدلة في حوار ملك زمانه نمروذ بن كنعان كما سطره القرآن الكريم: ﴿أَلَمۡ

تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [البقرة:٢٥٨]، فإبراهيم ؛ تدرج في عرض الأدلة فبدأ بقوله: ﴿رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ﴾ وهو دليل بيِّن لكن لما عارض محاوره بقوله: ﴿أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ﴾ انتقل به من حق إلى حق أظهر منه ومن دليل إلى دليل أبين منه(١١٠) فقال له: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ك﴾، وعلى سنة التدرج في الحوار درج يوسف ؛ في حواره مع صاحبي السجن فبدأ بقضية التوحيد «متدرجا في عرضها فبدأ بسؤال يستثير فيه فطر محاوريه قائلا: ﴿يَٰصَٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ﴾ [يوسف:٣٩]، ثم خطا خطوة أخرى بتفنيده عقائد الجاهلية بقوله ؛: ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ﴾ [يوسف:٤٠]، ليصل بهم إلى النتيجة الطبعية وهي الانقياد لحكم الله تعالى، فقال: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ گ﴾، ثم بعد عرضه التوحيد وصل بالمحاورين إلى الجواب عن مسألتهم.

مراعاة نقاط الاشتراك:

لا يخلو متحاوران – عادة – من نقاط اشتراك واتفاق قد تضيق وقد تتسع، لكن العرض لها يشيع جوًا من المودة، ويؤسس لبناء جسر من التفاهم، ولذا نجد الحوار في القرآن الكريم يولي اهتماما كبيرا لمسألة المشتركات مع

الآخرين، فيبدأ بها قبل العرض لمسائل الخلاف؛ ففي الحوار القرآني مع مشركي العرب؛ يقول تعالى: ﴿ قُل لِّمَنِ ٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ قُلۡ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلۡ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبۡعِ وَرَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ قُلۡ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلۡ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيۡهِ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِۚ قُلۡ فَأَنَّىٰ تُسۡحَرُونَ ﴾ [المؤمنون:٨٤-٨٩]، فبدأ الحوار بتوحيد الربوبية الذي يقرون به، ودعا النصارى في حوارهم فقال: ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران:٦٤]؛ أي: إننا «نحن وإياكم على اعتقاد أن العالم من صنع إله واحد، والتصرف فيه لإله واحد، وهو خالقه ومدبره، وهو الذيْ يُعْرفنا على ألسنة أنبيائه ما يرضيه من العمل وما لا يرضيه، فتعالوا بنا نتفق على إقامة هذه الأصول المتفق عليها، ورفض الشبهات التي تعرض لها»(١١١).

الإقرار بالخلاف:

من سنن الله تعالى أن جعل خلقه مختلفين؛ لونًا، ولسانًا، وميولاً، ودينًا، ومعتقدًا، ومنهجًا... والحوار في القرآن الكريم يضع هذه الحقيقة نصب عين المحاور، فالمحاور في الإسلام عليه أن يُبيّن الحق الذي لا لبس فيه ولا خفاء، فذاك الجهد الموكول إليه، وأما اقتناع الآخر به فأمره إلى الله، فهذا إمام المرسلين يقول له الحق تبارك وتعالى – وللأمة من بعده – بعد محاورة أهل الكتاب: ﴿فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ﴾ [آل عمران:٦٤]،

فقاعدة الحوار في الإسلام: ﴿ وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾ [الكهف:٢٩].

لكن هذا الإقرار بالخلاف لا يعني الرضا بالعقائد الباطلة والمناهج المنحرفة، لكنه يؤكد على عدم إجبار أحد على تغيير دينه ومعتقده، كما قال تعالى: ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِ﴾ [البقرة:٢٥٦]، كما أنه يشعر صاحب الحق بالطمأنينة أثناء حواره؛ لأنه على قناعة تامة بأن مشيئة الله القدرية الكونية حكمت بوقوع الاختلاف بين الناس، كما قال سبحانه: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ۗ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [هود:١١٨-١١٩].

- **الفصل الثالث: مسيرة الحوار بين أتباع الأديان والثقافات وآثارها**
- **المبحث الأول: أنواع الحوارات بين أتباع الأديان والثقافات**

شهدت العقود المنصرمة أشكالا مختلفة من الحوارات بين أتباع الأديان والثقافات، أبرزها:

أولاً: الحوار التقريبي التذويبي:

ومن أمثلته تلك الحوارات التي سعت إلى خلق دين جديد تنصهر فيه الأديان السماوية، بحيث يتنازل فيه أتباعها عن بعض ثوابتها لصالح الاندماج في الدين حالجديد، كما روج له أصحاب الدعوة الإبراهيمية[١١٢]، وهذا النمط من الحوارات لم يكتب له النجاح لاعتبارات عدة منها مخالفته لسنة الاختلاف بين الناس؛ قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾ [هود:١١٨-١١٩]، ولأنها دعوة تصادم ضروريات في

الدين لا سبيل لمجاوزتها؛ فقد عرضت قريش نحوًا من هذا العرض على النبي ﷺ فعرضوا عليه أن يعبدوا إلهه ويعبد آلهتهم فأنزل الله تعالى سورة الكافرون[١١٣] وختمها بقوله سبحانه على لسان نبيه: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ [الكافرون:٦]، فالأديان «لا تتداخل ولا تُميّع، فلكل دين حدوده، وإذا ماعت الحدود بين الأديان ضاعت»[١١٤]، والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران:١٩]، ويقول: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ [آل عمران:٨٥].

ثانيًا: الحوار الدعائي التبشيري:

وتعتمد أطرافه على استغلال لقاءات الحوار لا للبحث حول إمكانيات التعاون من أجل إيجاد أرضية مشتركة للعمل الإنساني بقدر ما تبحث عن تلميع نفسها وكسب الأتباع[١١٥]، وقد أشار القرآن الكريم إلى مثل هذه الحوارات في ذكره لحوار موسى ؛ مع فرعون حين أراد فرعون أن يحشد الناس لشهود حوار سحرته مع موسى ؛؛ فقال لهم: ﴿هَلْ أَنتُم مُّجْتَمِعُونَ (٣٩) لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِن كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ﴾ [الشعراء:٣٩-٤٠]، وهذا النوع من الحوارات لم ولن يفلح في جمع أتباع الأديان والثقافات على أرضية مشتركة؛ لأن ذلك ببساطة ليس الهدف الأسمى من هذه الحوارات، وإنما هي إحدى وسائل تكثير الأتباع بدليل أن البروستانتية الإنجليزية – على سبيل المثال – انتهجت هذا النمط من الحوار مع ارتسامها بروتوكلات مؤتمر كولورادو سنة ١٩٧٨م التي جاء فيها: «لكي يكون هناك تحول إلى النصرانية فلا بد من وجود أزمات ومشاكل وعوامل تدفع الناس؛ أفرادا وجماعات خارج حالة التوازن التي اعتادوها»[١١٦].

وليس القصد هنا إنكار الدعوة للإسلام ونشر رسالته، ولكن من المهم أن يكون ذلك في مكانه وزمانه ومن خلال وسائله الشرعية، ولو فتح المجال في مؤتمرات الحوار بين أتباع الأديان لأصحاب كل دين للدعوة إلى دينهم وتوزيع المطبوعات الداعية له لأصبحت المؤتمرات سوقا للتبشير والدعاية، ولأدى ذلك إلى توقفها سريعا لخوف كل طرف على أتباعه.

ثالثًا: الحوار الاستعلائي الإملائي:

أول ما يميز هذا الحوار عدم التكافؤ بين أطرافه، فبعض أطرافه ينظر بالدونية للأطراف الأخرى ولربما اعتقد أن حضارته وثقافته في واقعها الراهن أعلى وأقوى من غيرها فأراد الاستعلاء على من يحاورهم، فكأن الحوار بالنسبة له لا يعدو كونه وسيلة مؤدبة لإملاء آرائه وفلسفته في الحياة، وهذا النوع من الحوار يقوم على التصنيف الثنائي للشعوب، فبعض أطرافه يرى كل من لم يجاره في رأيه وأحكامه على الآخرين مناقضا له ومعاديًا، على حد قول قائلهم «إما أن تكونوا معي أو ضدي»(١١٧)، وقريب منه من يريد أن يقسم العالم إلى فسطاطين حدهما معه والآخر ضده.

وليس هذا النمط من الحوار أمرًا جديدًا على البشرية؛ بل لقد أورد القرآن الكريم نموذجا منه في عرضه لحوار فرعون مع موسى ؛، فإن فرعون لما رأى الآيات خاف على قومه أن يتركوه ويتبعوا موسى ؛ فقال: ﴿يَٰقَوۡمِ أَلَيۡسَ لِي مُلۡكُ مِصۡرَ وَهَٰذِهِ ٱلۡأَنۡهَٰرُ تَجۡرِي مِن تَحۡتِيٓۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ۝٥١ أَمۡ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡ هَٰذَا ٱلَّذِي هُوَ مَهِينٞ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾ [الزخرف:٥١-٥٢]، فعظم من شأن نفسه، وحط من شأن محاوره، والفاضل لا يتبع المفضول (١١٨).

رابعًا: الحوار الجدلي الإفحامي:

«الغاية من الحوار إقامة الحجة، ودفع الشبهة والفاسد من القول والرأي»[١١٩] وإفحام المحاور وانقطاعه دليل على ضعف حجته وانتصار لحجة محاوره، ولذا فهو مقصد مقبول في المناظرات، لكن ذلك ليس على إطلاقه، بل إن ذلك مقيد بما إذا كان الحوار دائرا بين أهل الاختصاص من العلماء الساعين لمعرفة الحق لاتباعه، وأما حين يكون الحوار بين العامة أو معروضا عليهم فإن الإفحام فيه يكون سلبيا من جهة أن الطرف الآخر لا يبعد أن تأخذه العزة بالإثم فيتشبث برأيه فيضيع الحق، وقد قامت حوارات من قبيل الحوار الجدلي الإفحامي بين الداعية أحمد ديدات – رحمه الله – والقس جيمس سواجرت، ولما سئل بعض المفكرين من المسلمين والمسيحيين عن نشرها بين العامة عارضوه[١٢٠]؛ وذلك لأن نشر مثل تلك الحوارات بين العامة يشيع روح المساجلة السلبية والتربصية، ويهدم أكثر مما يبني، ولأن كسب القلوب – على الأقل في الإسلام – مقدم على كسب المواقف، والمحاور قد يفحم خصمه لكنه لا يقنعه، وقد يسكته بحجة ولكنه لا يكسب تسليمه وإذعانه، فأسلوب التحدي يمنع التسليم»[١٢١]، وقد سلك مسلك الإفحام مؤمن بني إسرائيل لما حاجّهم في عزمهم قتل موسى ؛ لما دعاهم، حين قال لهم: ﴿يَٰقَوۡمِ لَكُمُ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَ ظَٰهِرِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأۡسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَا﴾ [غافر:٢٩].

خامسًا: الحوار النقدي الاستفزازي:

يقوم هذا النوع من الحوار على تتبع المثالب، بحيث يُعَرّض كل طرف بالطرف الآخر ويثير له ما يراه محرجًا له، أو يُنقص من مكانته، وقد سلك

مثل هذا المسلك فرعون مع موسى ؛؛ فإنه لما دعاه إلى التوحيد ونبذ ما هو عليه من الطغيان أراد أن يذكر صفات وأفعالا لموسى قبل بعثته يراها فرعون طعنا في موسى، فذكره بما كان عليه في صباه من عدم الإفصاح فوصفه بأنه: ﴿وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾ [الزخرف:٥٢]، وذكره بقتله الغلام قبل بعثته ؛ فقال له: ﴿وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِى فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [الشعراء:١٩]، فإن إبهام فرعون للفعلة – التي هي قتل موسى القبطيَّ – يقصد من ورائه تهويل الواقعة وتعظيم شأنها[١٢٢].

ومما يؤسف له أن تنهج بعض الجهات واللجان والهيئات التي تنشط في مجال حقوق الإنسان استخدام هذا الأسلوب النقدي الاستفزازي فلا تكاد تكتب تقريرا أوتجري حوارا إلا وتبدأ بالنقد والغمز من قناة قمع الحريات الدينية أو حرمان الأقليات من حقوقها أو انتقاص حقوق المرأة، ويخلطون في ذلك بين نصوص الإسلام الواضحة التي لا تتعارض مع الفهم السليم لحقوق الإنسان وبين الممارسات الخاطئة التي لا يخلو منها مجتمع.

وفي المقابل فإن بعض المسلمين لا ينفك في حواراته مع الغربيين على سبيل المثال عن النقد الاستفزازي لما يراه من الانحلال الأخلاقي وانتشار الموبقات ونحو ذلك مما لا يعدّ التصريح به باطلا ولكن الرّاغب في إنجاح الحوار وإيصاله إلى نتيجة إيجابية لا يتعمد تتبع ما يراه من معائب الطرف الآخر وإحراجه واستفزازه.

سادسًا: الحوار الاستعدائي التخويفي:

ويقوم على تخويف المحاور وتهديده، ومن مظاهره ما صار يعمد إليه بعض المحاورين من وصم المخالف بالإرهاب وتأييد الجماعات التي تنتهج

العنف والقتل والتفجير والتدمير، وأستعداء القوى العالمية ضده لمجرد مخالفته في الرأي [١٢٣]، وهو أسلوب قديم انتهجه أعداء الرسل فكانوا يستعدون عليهم وعلى أتباعهم الشعوب التي أرسلوا إليها ويخوفونهم أيما تخويف؛ قال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ﴾ [إبراهيم:١٣]، وخوف قوم شعيب ؛ له فقالوا في حوارهم معه: ﴿لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا﴾ [الأعراف:٨٨].

ومن باب الإنصاف ينبغي – أيضا – أن نشير إلى أن بعض من يرون أنفسهم مدافعين في حواراتهم عن الدين والفضيلة يستخدمون أسلوب الاستعداء ضد مخالفيهم في حواراتهم ويصمونهم بالإلحاد والمروق من الدين، والخروج عن الإسلام لمجرد الاختلاف معهم في الموقف من بعض القضايا أو الأشخاص، وهذا مسلك ينافي الإنصاف الذي أمرنا الله تعالى به في قوله: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ [المائدة:٨].

سابعًا: الحوار التعاوني الإيجابي:

وهو يقوم على مبدأ احترام الخصوصية الحضارية، ويرى دعاته أن أمم العالم بوسعها التعاون على المشتركات الإنسانية دون المساس بالمميزات الثقافية لبعضها، فمشاكل العالم اليوم البيئية والاقتصادية، والتحديات العلمية، كلها مشاكل أكبر من أن تستطيع أمة بمفردها القضاء عليها، ولا سبيل لذلك إلا من خلال التحاور، ومن ثمة التعارف، ثم التعاون مع باقي شعوب العالم

لحلها، فلكل أمة ما تقدمه في هذا الخصوص دون أن تتنازل عن هويتها وثوابتها بحيث يصير العالم منتدى حضارات تتعارف وتتعاون وفق توازن المصالح لا القوى من أجل عمران الواقع المادي لكوكب الأرض مع تمايز هذه الحضارات في الشرائع ومنظومات القيم واللغات والقوميات والمناهج والثقافات؛ أي فيما هو من قبيل «عمران النفس البشرية»(١٢٤).

- **المبحث الثاني: مبادرات الحوار؛ «مبادرة خادم الحرمين الشريفين للحوار بين أتباع الأديان والثقافات» نموذجا**

المطلب الأول: فكرة المبادرة ومراحلها:

المسألة الأولى: فكرة المبادرة:

إن ما يعانيه العالم اليوم من أزمات وحروب ومشكلات كفيل بدفع عقلاء العالم وحكمائه إلى التأمل والتفكير العميق في إيجاد حلول تنقذ البشرية من التردي في الهوة التي هي على شفاها، وخادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبد العزيز آل سعود بحكم اهتمامه الشخصي والثقل الملقى على عاتقه من تحمله المسؤولية عن قيادة المملكة العربية السعودية حيث قبلة المسلمين ومهبط الوحي المطهر، ومحط أنظار الشعوب الإسلامية خصوصا وشعوب العالم أجمع كان لا بد أن يسعى جهده في الوصول إلى رؤية تحمي الكرامة الإنسانية، وتعزز التعاون بين بني البشر، فأوصله تأمله في تاريخ التعاون بين المجتمعات، وبعد نظره، ومشاورته لكبار العلماء والمفكرين إلى أن السبيل الوحيد للتعاون هو الحوار الإيجابي المنطلق من فكرة قبول التعددية وإمكانية التعاون والعيش المشترك، مع حفظ الخصوصيات، وأن بوسع الأديان أن تؤدي دورا كبيرا في هذا المسعى، فأطلق مبادرته حول

الحوار بين أتباع الأديان والثقافات بعد تفكير طويل ومشاورات معمقة لنخبة من علماء الإسلام ومفكريه[١٢٥].

وقد انطلقت هذه المبادرة في رؤيتها هذه من الفهم العميق لنصوص الشرع وقواعده الكلية، مع الإدراك التام والواعي لسنن الله الكونية؛ فإن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟﴾ [الحجرات:١٣]، وهذا يدفع المسلمين في كل زمان إلى التحاور مع الآخرين؛ لاستكشاف ما لديهم، والتمييز بين الغث منه والسمين، ومن ثم التعاون معهم على ما يجلب المصالح للعباد ويدفع عنهم المفاسد، عملاً بقوله جلّ شأنه: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ [المائدة:٢]، من خلال تقديم ما لدى المسلمين من قيم حضارية وآليات اجتماعية صالحة لإسعاد البشرية جمعاء، من غير إهمال لسنة الاختلاف الواردة في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ (١١٨) إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾ [هود:١١٨-١١٩].

المسألة الثانية: مراحل المبادرة:

كان إطلاق مبادرة خادم الحرمين الشريفين للحوار بين أتباع الأديان والثقافات في عام ١٤٢٩هـ، وبالرغم من القصر النسبي لعمر هذه المبادرة إلا أن تعطش العالم إلى صوت يدعو لنشر التسامح والحوار، ونبذ العنف والعنصرية، جعل هذه المبادرة تمر بمراحل متسارعة.

وقد كان لزاما على هذه المبادرة العالمية كونها صادرة من قلب العالم الإسلامي أن تعمل أولاً على إعداد الصف الداخلي للأمة الإسلامية وتهيئته

للدخول في مثل هذه الحوارات مع أتباع الأديان والثقافات المختلفة؛ فنظمت الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي برعاية كريمة من صاحب المبادرة خادم الحرمين الشريفين (**المؤتمر الإسلامي العالمي للحوار**) في الفترة من ١٤٢٩/٥/٣٠هـ إلى ١٤٢٩/٦/٢هـ في مكة المكرمة، تدارست السبلَ الكفيلة بإنجاح الحوار فيه أكثرُ من خمسمائة شخصية إسلامية بارزة من العلماء والفقهاء والدعاة والمثقفين ومسؤولي المراكز والجمعيات الإسلامية ومراكز البحث ومؤسسات الحوار وأساتذة الجامعات، وبعد إعداد الصف الداخلي وتبنيه للمبادرة انتقلت المبادرة من الإطار الإقليمي إلى الإطار الدولي بغية عرض المبادرة؛ فنظمت رابطة العالم الإسلامي بدعوة ورعاية كريمة من خادم الحرمين الشريفين (**المؤتمر العالمي للحوار بين أتباع الديانات والثقافات العالمية**) في مدريد في الفترة (١٣-١٥)/٧/١٤٢٩هـ شاركت فيه ثلاثمائة شخصية سياسية ودينية وفكرية من مختلف الأديان والثقافات، وقد حظيت المبادرة منهم بكامل الثقة.

وبعد اكتمال النضج السياسي والعلمي للمبادرة تم عرضها على الجمعية العامة للأمم المتحدة في اجتماع استثنائي عقد على أساس هذه المبادرة العالمية حضره حشد من قادة الدول ورؤساء الحكومات ورؤساء الهيئات الدولية، وأكد المجتمعون أهمية الحوار في إرساء السلم الدولي وأشادوا بالمبادرة والجهود الكبيرة التي يقوم بها خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز في هذا الصدد.

بعدها بدأ التطبيق العملي للمبادرة باجتماع علماء ورجال دين يمثلون الأديان والثقافات والحضارات المختلفة في العالم بدعوة من رابطة العالم الإسلامي في فينا بالنمسا في الفترة (٢٠-٢١)/٧/١٤٣٠هـ، خصص للتداول

في الخطوات العملية المشتركة التي يتحتم القيام بها لتفعيل المبادرة العالمية التي لاقت تأييدًا وتقديرًا كبيرين من المؤسسات والمراجع الدينية على مستوى العالم كله، وقد تدارس المجتمعون جملة من القضايا منها الحريات الدينية، والمسؤوليات المشتركة للمحافظة على البيئة والتراث الإنساني، والحوار كأداة لتحقيق السلام والمصالحة، ودور المرأة والشباب في الحوار، والكرامة الإنسانية في المجتمع، ثم بعد نحو ثلاثة أشهر عقد بجنيف بسويسرا مؤتمر: (**مبادرة خادم الحرمين الشريفين للحوار وأثرها في إشاعة القيم الإنسانية**) الذي شاركت فيه ثلاثمائة من الشخصيات الدينية والأكاديمية تمثل مختلف الأديان والثقافات، ودعا المؤتمر في بيانه الختامي القيادات الدينية والحضارية في العالم إلى مزيد من التأمل والتفاعل مع مبادرة خادم الحرمين الشريفين، كما دعا وسائل الإعلام إلى التحلي بالموضوعية والمصداقية، والابتعاد عن الترويج لثقافة العنف، والكف عن حملات التهجم على الأديان ورموزها، ثم في باريس أطلقت منظمة الأمم المتحدة للثقافة والعلوم (اليونسكو) برنامج عبدالله بن عبدالعزيز العالمي لتعزيز ثقافة الحوار والسلام الذي تبرع له خادم الحرمين الشريفين بمبلغ خمسة ملايين دولار أمريكي[١٢٦]، ليشكل هذا البرنامج لبنة أخرى في صرح هذه المبادرة العالمية، ويجري الآن تنفيذ المراحل النهائية لإنشاء «مركز الملك عبد الله لحوار الأديان» في فيينا بسويسرا كما ذكر الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي[١٢٧]، وقد رحب وزير الخارجية السويسري بإنشاء المركز في بلاده واصفًا ذلك بأنه شرف عظيم لها[١٢٨].

المطلب الثاني: أبرز آثار مبادرة خادم الحرمين للحوار:

كان لمبادرة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود آثار إيجابية كثيرة، لعل من أبرزها ما يأتي:

١- إعادة الاعتبار لفكرة الحوار التعاوني الإيجابي البناء بديلا عن فكرة الصراع والمواجهة التي روج لها بعض المتطرفين في الغرب وحتى في العالم الإسلامي.

٢- إضعاف حجة المتطرفين في الغرب الذين يزعمون رفض المسلمين للحوار؛ فهاهي ذي المملكة العربية السعودية الدولة القيادية في العالم الإسلامي تدعو للحوار وتنظم مؤتمراته وتدعو أتباع مختلف الأديان والثقافات له رغم ما كانت تُتهم به من عدم قبول للآخر، والتقوقع على الذات.

٣- سحب زمام المبادرة من الغلاة والإرهابيين والمتطرفين الذين أساؤوا إلى الإسلام وأظهروه بمظهر الرافض للحوار، وخطفوا أنظار العالم وشغلوا وسائل الإعلام بمتابعة جرائمهم من الخطف والذبح والتفجير والتدمير، فجاءت هذه المبادرة لتعمل على إعادة الأمور إلى نصابها بحيث تأتي من العالم الإسلامي أخبار عن التسامح والحوار بدل القتل والدمار.

٤- تخفيف الضغط على المسلمين في الغرب الذين يقدرون بخمسين مليون مسلم، وهم أكثر من يعاني من حالة التوتر بين الغرب والعالم الإسلامي، فكانت هذه المبادرة بادرة أمل لهم ليستطيعوا العيش في بلدانهم ويجمعوا بين الهوية الإسلامية والانتماء الوطني لبلدانهم من غير أن يضطروا إلى أمرور أحلاها مر؛ الهجرة أو الذوبان أو المواجهة.

• **الخاتمة**:

الحمد لله أولا وأخيرا، وله الحمد على أن سدد وأعان، وأسأله العفو عما كان في البحث من خطأ أو نسيان.

ثم إني أعدد في نهاية هذا البحث أبرز ما تطرق إليه على النحو الآتي:

١- الحوار منهجية ربانية ربّى الله عليها هذه الأمة من خلال الكثرة الكاثرة من الحوارات في القرآن الكريم محطّ أنظار المسلمين في كل حين وآن.

٢- الحوار في الإسلام منهج متبع في جميع الأحوال؛ حال القوة والازدهار، وحال الضعف والانحسار؛ فقد حاور النبي ﷺ قريشا قبل الهجرة، وحاور يهود المدينة قدومه عليها، وحاور نصارى نجران في آخر العهد المدني، وحاور الصحابة من بعده والتابعون أقوامَ البلدان التي كانت تجاورهم.

٣- من أبرز أصول الحوار في القرآن الكريم:

- الأمر بالتعارف بين الناس أجمعهم.
- الحث على البر بغير المحاربين من غير المسلمين.
- الأمر بالتعاون على أوجه الخير المختلفة حتى مع غير المسلمين.
- التأسي بالنبي ﷺ وسائر الأنبياء لا في محاورتهم مع غير المسلمين.

٤- موضوعات الحوار في الإسلام لا تقتصر على الأمور الدعوية المباشرة؛ كالتوحيد، وإقامة الشعائر، ورد الشبهات، ونحو ذلك، بل تتجاوز ذلك إلى الموضوعات المتعلقة بالمشترك الإنساني؛ كعمارة الأرض عبر المحافظة على البيئة، وصيانة المجتمعات من الانحلال المؤذن بالزوال، ونشر العلم والمعرفة بين الناس، ومحاربة الظلم والاحتلال.

٥- الحوار في القرآن الكريم تتجلى فيه آداب جمة وعظيمة أبرزها:

- احترام المحاور أيا كان دينه أو ثقافته.
- تعزيز نقاط الاشتراك والبناء عليها والإقرار بوجود الاختلاف.

٦- القول بأن الحوار أهم وسائل عرض وجهات النظر رأي كالمجمع عليه إلا أن الناس عند التطبيق يختلفون في الممارسة؛ ولذا فقد عرفت المجتمعات أشكالا مختلفة من الحوار تتباين من حيث مدى الاعتراف بالآخر وقبول التمايز الثقافي.

٧- من أحدث دعوات الحوار ذات الصيت والشهرة العالمية مبادرة خادم الحرمين الشريفين للحوار بين أتباع الأديان الثقافات.

٨- لقد مرت هذه المبادرة بمراحل متعددة، وتمخضت عنها آثار كبيرة أبرزها:

- إضعاف حجة المتطرفين في الغرب الذين يزعمون رفض المسلمين للحوار.
- سحب زمام المبادرة من الغلاة والإرهابيين والمتطرفين الذين أساؤوا إلى الإسلام وأظهروه بمظهر الرافض للحوار.
- تخفيف الضغط على المسلمين في الغرب، لمنحهم فرصة للعيش في أوطانهم متمسكين بهويتهم الإسلامية ومندمجين في مجتمعاتهم.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله صحبه أجمعين.

• حواشي البحث:

(١) لسان العرب، باب الراء فصل الحاء (٢١٧/٤)، والقاموس المحيط: باب الراء، فصل الحاء (٢٣/٢).

(٢) تفسير الثعالبي (٣٩٩/٤)، والمفردات في غريب القرآن (ص:١٣٤)، والجامع لأحكام القرآن (٢٧٣/١٩).

(٣) ديوان لبيد بن ربيعة (ص:٣٠)، ونهاية الأرب في فنون الأدب (٦٤/٣).

(٤) الصحاح (٢٩٨/٢)، والقاموس المحيط (٢٤/٢).

(٥) الجامع لأحكام القرآن (٢٧٣/١٧).

(٦) تفسير الطبري (٢٢/١٨).

(٧) التحرير التنوير (٩/٢٨).

(٨) التوقيف على مهمات التعاريف (ص:٢٩٩).

(٩) في أصول الحوار، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، (ص:١١).

(١٠) لسان العرب، باب اللام، فصل الجيم (١٠٣/١١).

(١١) التعريفات للجرجاني (ص:١٠١).

(١٢) آداب البحث والمناظرة (ص: ٢٧٢-٢٧٣).

(١٣) التعريفات (ص:٦٦٤-٦٦٥).

(١٤) الحوار؛ آدابه ومنطلقاته، أ.شمس الدين خوجة (ص:٢٠)، والمسلم المعاصر (ص:١١٨)، من مقال للأستاذ عمر بهاء الدين الأميري.

(١٥) في فقه المواجهة بين الغرب والإسلام (ص:١٥٧).

(١٦) الكشف والبيان (٨٦/٩)، والجامع لأحكام القرآن (٣٤٠/١٦-٣٤١)، والدر المنثور (٥٧٨/٧).

(١٧) الجامع لأحكام القرآن (٣٤٠/١٦).

(١٨) تفسير الطبري (٣٠٩/٢٢).

(١٩) تفسير الطبري (٣٠٩/٢٢)، والجامع لأحكام القرآن (٣٤٠/١٦).

(٢٠) التفسير الكبير للرازي (١١٧/٢٨)، وتفسير البحر المحيط (١٠٣/٨).

(٢١) تفسير الطبري (٣١٢/٢٢)، وتفسير البغوي (٣٤٨/٧)، وأيسر التفاسير لكلام العلي الكبير (١٢٨/٥).

(٢٢) روح المعاني (١٦٢/٢٦)، وأيسر التفاسير لكلام العلي الكبير (١٣١/٥).

(٢٣) أضواء البيان (٤١٨/٧).

(٢٤) في ظلال القرآن (١٣٣/٩)، بتصرف.

(٢٥) فقه المواجهة بين الإسلام والغرب (ص:١٥٦).

(٢٦)تفسير البغوي (٧/٢)، وتفسير البيضاوي (١١٤/٢)، واللباب في علوم الكتاب (١٧٥/٧-١٧٦).

(٢٧) تفسير ابن كثير (١٢/٢).

(٢٨) المفردات في غريب القرآن (ص:٣٥٤).

(٢٩) الجامع لأحكام القرآن (٤٧/٦).

(٣٠) التفسير الكبير للرازي (٣٢/٥).

(٣١) تفسير الطبري (٤٩٠/٩)، والتسهيل لعلوم التنزيل (١٦٧/١)، والتفسير الكبير للرازي (٣٢/٥)، والدر المنثور (٨/٣).

(٣٢) تفسير البحر المحيط (٣٤٠/٣).

(٣٣) تفسير ابن كثير (١٠/٢)، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم (٣٢/٤)، وتفسير المراغي (١٢٠٤/١).

(٣٤) التفسير الواضح (٢٤/٦)، وانظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٣٨٩/٢).

(٣٥) تفسير السعدي (ص:٢١٨).

(٣٦) أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب الأدب، باب قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ (ص:١١٧٧)، ح٦٠٩٤، ومسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة، باب قبح الكذب وحسن الصدق وفضله، (ص:١٠٤٨)، ح٢٦٠٧.

(٣٧) تفسير البحر المحيط (٣٤٠/٣)، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان (٥٤٤/٢).

(٣٨) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب البر والصلة، باب تفسير البر والإثم (ص:١٠٣٢)، ح٢٥٥٣.

(٣٩) التفسير الكبير للرازي (١٠٣/١١).

(٤٠) أحكام القرآن للجصاص (٢٩٦/٣).

(٤١) التحرير والتنوير لطاهر عاشور (٨٧/٦).

(٤٢) تفسير المراغي (١٢٠٥/١).

(٤٣) التحرير والتنوير (٨٧/٦).

(٤٤) تفسير ابن أبي حاتم (٣٣٤٩/١٠)، وزاد المسير (٢٣٦/٨)، والجامع لأحكام القرآن (٢٤٠/١٠)، والدر المنثور (١٣١/٨)، والإتقان في علوم القرآن (٤٠١/٢).

(٤٥) تفسير البحر المحيط (١٩٣/٨).

(٤٦) زاد المسير (٢٣٧/٨).

(٤٧) تفسير البحر المحيط (١٩٣/٨)، و زاد المسير (٢٣٧/٨).

(٤٨) التحرير والتنوير (٢٨ /١٥٢).

(٤٩) تفسير الطبري (٣٢٣/٢٣)، والتفسير الكبير للرازي (٢٦٣/٢٩)، والتحرير والتنوير (١٥٣/٢٨).

(٥٠) تفسير الطبري (٣٢٣/٢٣).

(٥١) أحكام القرآن للشافعي (١٩٣/٢)، والتسهيل لعلوم التنزيل (١١٤/٤)، والتفسير الكبير للرازي (٢٦٣/٢٩).

(٥٢) كقتادة كما ورد عنه في: تفسير الطبري (٣٢٣/٢٣)، وتفسير الصنعاني (٢٨٧/٣)، والدر المنثور (١٣١/٨)، ونواسخ القرآن لابن الجوزي (ص:٤٨٥)، وقلائد المرجان في بيان الناسخ والمنسوخ في القرآن (ص:٢٠٦).

(٥٣) الجامع لأحكام القرآن (٥٩/١٨).

(٥٤) أخرجه البخاري في الجامع الصحيح: كتاب الهبة، باب الهدية للمشركين (ص:٤٩٥)، ح٢٦٢٠، ومسلم في صحيحه: كتاب الزكاة، باب فضل النفقة والصدقة على الأقربين...، (ص:٣٨٨)، ح١٠٠٣.

(٥٥) ينظر: الإحكام لابن حزم (٢٧٥/١)، والعدة في أصول الفقه (٢٢٤/١)، والمحصول (ج١/ق٦٦/٢)، والإحكام للآمدي (٢١٠/٢)، والتمهيد في أصول الفقه (١٤٥/١).

(٥٦) تكملة أضواء البيان (٩٥/٨).

(٥٧) المداهنة: إظهار الرضا بفعل الفاسق من غير إنكار عليه، وقيل ترك الدين بالدنيا، أو هي: أن ترى منكرا تقدر على دفعه فلم تدفعه حفظا لجانب مرتكبه أو لقلة مبالاة بالدين ينظر: التعريفات (ص:٢٦٥)، والتوقيف على مهمات التعاريف (٦٤٥/١)، وقد بين القرافي ــ رحمه الله ــ في الفرق التاسع عشر بعد المائة مسائل الفرق بين البرّ والمودة. الفروق (٢٩/٣).

(٥٨) الحوار في الإسلام، للدكتور حسين حماد حسان (ص:٦٢).

(٥٩) تفسير العز بن عبد السلام (١ / ١٢٠٩)، وأحكام القرآن لابن العربي (١٧٨٥/٤).

(٦٠) البحر المديد (٢٤/٨).

(٦١) تفسير البغوي (٤٩/٢)، وتفسير البحر المحيط (٤٨١/٢).

(٦٢) التفسير الكبير للرازي (٧٦/٨).

(٦٣) التفسير الكبير للرازي (٧٦/٨).

(٦٤) التفسير الكبير للرازي (٧٦/٨)، وتفسير البحر المحيط (٤٨٢/٢).

(٦٥) الجامع لأحكام القرآن (١٠٥/٤)، والتفسير الكبير للرازي (٧٦/٨).

(٦٦) تفسير البحر المحيط (٤٨٢/٢-٤٨٣)،بتصرف، والتحرير والتنوير (٢٦٩/٣).

(٦٧) تفسير الطبري (٤٨٣/٦)، والجامع لأحكام القرآن (١٠٦/٤)، وتفسير ابن كثير (٤٥٦/١)، وتفسير البيضاوي (٢١/٢).

(٦٨) تفسير البحر المحيط (٤٨٢/٢).

(٦٩) التفسير الكبير للرازي (٧٦/٨).

(٧٠) تفسير البغوي (٢٤٧/٦)، والتفسير الكبير للرازي (٦٦/٢٥).

(٧١) الجامع لأحكام القرآن (٣٥٠/١٣)، وتفسير البحر المحيط (١٣٨/٧)، وتفسير البيضاوي (٣١٨/٤)، وفتح القدير للشوكاني (٢٠٥/٤)، وأضواء البيان (٤٦٥/٢).

(٧٢) السيرة النبوية لابن هشام (٣٢/٣)، والسيرة النبوية لابن كثير (٣٢٠/٢)، والسيرة الحلبية (٢٩١/٢).

(٧٣) السيرة النبوية لابن هشام (٣٤/٣)، والسيرة النبوية لابن كثير (٣٢٣/٢)، والمصباح المضيء (٨/٢).

(٧٤) وتِغَ الرجل يَوْتَغ وَتغا إذا هلك، وأوتغه غيره، والمراد أنه لا يُهلك إلى نفسه، ينظر: غريب الحديث لابن سلام (١٧٠/٣)، والفائق في غريب الحديث والأثر (٢٦/٢)، وفيض القدير (٣٤٤/١).

(٧٥) تفسير ابن كثير (٤٥٢/١-٤٥٣).

(٧٦) أضواء البيان (٢٥٦/٦).

(٧٧) التفسير الكبير للرازي (٨٣/٢).

(٧٨) ينظر الرحيق المختوم (ص:٦٨).

(٧٩) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى، كتاب الفيء، باب إعطاء الفيء على الديوان (٣٦٧/٦)، ح١٣٤٦١، وابن كثير في سيرته (٢٥٨/١)، وابن هشام في سيرته (٢٦٦/١).

(٨٠) أخرج القصة ابن إسحاق في سيرته (٢٤٣/١-٢٤٤)، وابن كثير في تفسيره (١١١/٤)، والسيوطي في الدر المنثور (٣٠٩/٧)، والقصة مرسلة كما أفاده قول كعب «حُدثت».

(٨١) أخرجه البخاري في الجامع الصحيح: كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد (ص:٥٢٢)، ح٢٥٣١.

(٨٢) السالفة: صفحة العنق وكنى بذلك عن القتل لأن القتيل تنفرد مقدمة عنقه وقال الداودي المراد الموت أي حتى أموت وأبقى منفردا في قبري ويحتمل أن يكون أراد أنه يقاتل حتى ينفرد وحده في مقاتلتهم، ينظر: شرح صحيح البخاري، لابن بطال (١٣٤/٨)، وفتح الباري (٣٣٨/٥).

(٨٣) اختلفت المصادر في ذكر القصة ما بين مطول ومقصر؛ فأخرجها البخاري في الجامع الصحيح، في مواضع عديدة، منها: كتاب الصلح، باب كيف يكتب: هذا ما صالح عليه فلان بن فلان، (ص:٥١٤)، ح٢٦٩٨، ح ٢٥٥١، ومسلم بعضها في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب صلح الحديبية، (ص:٧٤٢)، ح١٧٨٣.

(٨٤) التسهيل لعلوم التنزيل (٢١٠٠/١)، والجامع لأحكام القرآن (٢٩١/١٦)، وتفسير البغوي (٣٢٣/٧)، وتفسير الخازن (٢١٤/٦).

(٨٥) السنن الكبرى للبيهقي (٢٢٣/٩)، والسيرة النبوية لابن هشام (٢٩١/٤)، والسيرة النبوية لابن كثير (٣٢٤/٣).

(٨٦) السيرة النبوية لابن هشام (٢٩١/٤).

(٨٧) لصلح الحديبية فوائد كثيرة، وإنما اقتصر على ما له علاقة بالحوار، وللاستزادة حول نتائج الصلح يمكن الرجوع إلى: زاد المعاد في هدي خير العباد (٣٠٢/٣، وما

بعدها)، والنظام السياسي في الإسلام (ص:٤٦)، والحوار في السيرة النبوية للسيد خضر (ص:١٢٢-١٢٥).

(٨٨) كما في: سورة نوح: الآيات (١٠-٢٣)، وسورة الصافات الآيات: (١٢٣-١٢٦).

(٨٩) أضواء البيان (٤٢٧/٣).

(٩٠) ثقافة الحوار في الإسلام من التأسيس إلى التأصيل (ص:١٦٢).

(٩١) ينظر مثلا: الحوار لإثبات توحيد الربوبية في الآيات (٨٤-٩٠) من سورة المؤمنون، وتوحيد الألوهية في الآيات (٨٣-٩٩) من سورة الصافات، ووردت حوارات عدة أثبتت أسماء وصفات لله تعالى منها: اسم (الله) في: [سورة النمل(٢٩-٣٣) وسورة هود (٤٠-٤١)]، وصفة الكلام في: [آل عمران (٣٨-٤١) والأعراف(١٤٣-١٤٤)].

(٩٠) الجامع لأحكام القرآن (٣٩٣/٦-٣٩٤)، وأضواء البيان (٤٧٢/١).

(٩٢) تفسير الطبري (١٢٩/٣)، وتفسير الجلالين (ص:٢٩).

(٩٤) أضواء البيان (١٤/١).

(٩٥) الجامع لأحكام القرآن (١٤٨/٢)، والتسهيل لعلوم التنزيل (٦٢/١)، وتفسير ابن كثير (٢٣٦/١).

(٩٦) التسهيل لعلوم التنزيل (٦٢/١).

(٩٧) تفسير الماوردي (٤٧٩/٢)، والتسهيل لعلوم التنزيل (١٠٨/٢)، وتفسير البحر المحيط (١٩٦/٥)، تفسير النسفي (١٦٥/٢).

(٩٨) أحكام القرآن لابن العربي (١٠٥٩/٣)، أحكام القرآن لإلكيا هراسي (٢٢٦/٤)، وروح المعاني (٨٨/١٢).

(٩٩) كما جاء في الآية ٢١ من سورة النساء.

(١٠٠) الجندرية فلسفة تسعى إلى تماثل كامل بين الذكر والأنثى، وترفض الاعتراف بوجود الفروقات، وترفض التقسيمات، حتى تلك التي يمكن أن تستند إلى أصل

الخلق والفطرة. فهذه الفلسفة لا تقبل بالمساواة التي تراعي الفروقات بين الجنسين، بل تدعو إلى التماثل بينهما في كل شيء، وتطالب هذه الفلسفة بتعدد صور وأنماط الأسرة؛ فيمكن أن تتشكّل الأسرة في نظرهم من رجلين أو من امرأتين، ويمكن أن تتألف من رجل وأولاد بالتبنّي، أو من امرأة وأولاد جاؤوا ثمرة للزنى أو بالتبنّي، وقد تم الاعتراف حاليا بالزواج المثلي في كل من هولندا، وبلجيكا، وإسبانيا، وكندا، ودول أخرى.

(١٠١) شركاء لا أوصياء (ص:٦٤٧).

(١٠٢) تنظر الإحصاءات الواردة في صحيفة الاقتصادية الإلكترونية: العدد: ٦١٩٦، بتاريخ: ١٩/١٠/١٤٣١هـ.

(١٠٣) التحرير والتنوير (١٨٣/٦).

(١٠٤) أخرجه البخاري في الجامع الصحيح، كتاب الجزية والموادعة، باب إثم من قتل معاهدا بغير جرم، (ص:٦٠٧)، ح٣١٦٦

(١٠٥) أخرجه أبو داود في سننه: كتاب الخراج، باب في تعشير أهل الذمة (١٣٦/٣)، ح٣٠٥٤.

(١٠٦) كما في: سورة الأعراف الآيات: (١٢-١٨)، وسورة الحجر الآيات: (٣٢-٤١)، وسورة ص الآيات: (٧٥-٨٥).

(١٠٧) الحوار في الإسلام، للدكتور الموجان (ص:٨٧).

(١٠٨) شركاء لا أوصياء (ص:٤٥٥).

(١٠٩) إحياء علوم الدين (٥٢/١).

(١١٠) أحكام القرآن لابن العربي (١٤٨٨/٣).

(١١١) تفسير المنار (٢٦٨/٣).

(١١٢) محاضرة مبادرة خادم الحرمين الشريفين للحوار بين أتباع الأديان والثقافات؛ أبعادها وآثارها (ص:٦).

(١١٣) تفسير القرآن الكريم لابن أبي زمنين (١٦٩/٥)، وتفسير العز بن عبد السلام (ص:٤٩٨).

(١١٤) حوار الثقافات (إدارة الأجندات والسيناريوهات المتنازعة) (ص:٤٣).

(١١٥) محاضرة مبادرة خادم الحرمين الشريفين للحوار بين أتباع الأديان والثقافات (ص:٦).

(١١٦) في فقه المواجهة بين الغرب والإسلام (ص:١٦٠-١٦٢) بتصرف.

(١١٧) محاضرة مبادرة خادم الحرمين الشريفين للحوار بين أتباع الأديان والثقافات (ص:٧).

(١١٨) أضواء البيان (٢٧/٤).

(١١٩) أصول الحوار وآدابه في الإسلام (ص:٧).

(١٢٠) مثل د.محمد سليم العوا وحليم جريس، ينظر: الحوار مع العوا المنشور في: مجلة نصف الدنيا، العدد ٧٧٧، بتاريخ ٢٠٠٥/١/٢م، وحوار الثقافات (إدارة الأجندات والسيناريوهات المتنازعة) (ص:٤٢-٤٣).

(١٢١) أصول الحوار وآدابه في الإسلام (ص:٢٦).

(١٢٢) تفسير البحر المحيط (٢/٧)، والتفسير الكبير للرازي (١٠٩/٢٤).

(١٢٣) محاضرة مبادرة خادم الحرمين الشريفين للحوار بين أتباع الأديان والثقافات (ص:٧).

(١٢٤) في فقه المواجهة بين الغرب والإسلام (ص:١٧٣).

(١٢٥) محاضرة مبادرة خادم الحرمين الشريفين للحوار بين أتباع الأديان والثقافات (ص:٣).

(١٢٦) صحيفة الجزيرة: العدد ١٣٨٩٣، بتاريخ: ١٤٣١/١١/٤هـ.

(١٢٧) جريدة الرياض العدد ١٥٤٥٣، بتاريخ: ١٤٣١/١١/٧هـ، وصحيفة عكاظ: العدد ٣٣٩٠، بتاريخ: ١٤٣١/١٠/١٩هـ.

(١٢٨) جريدة الرياض العدد ١٥٤٣٤، بتاريخ: ١٤٣١/١٠/١٧هـ.

• **ثبت المصادر والمراجع:**

١- الإتقان في علوم القرآن، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق: سعيد المندوب، لبنان، دار الفكر، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م.

٢- أحكام القرآن، لمحمد بن إدريس الشافعي، تحقيق: عبد الغني عبد الخالق، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٠هـ.

٣- أحكام القرآن، لأحمد بن علي الرازي الجصاص، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٥هـ.

٤- أحكام القرآن، لإلكيا الهراسى على بن محمد، تحقيق: موسى محمد علي - عزت عبده عطية، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ.

٥- أحكام القرآن، لمحمد بن عبدالله المعروف بابن العربي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت.

٦- الإحكام في أصول الأحكام، لعلي بن أحمد بن حزم الظاهري دار الكتب العلمية، بيروت.

٧- الإحكام في أصول الأحكام: لعلي بن أبي علي الآمدي، عني به جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت. ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م.

٨- إحياء علوم الدين، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي، بيروت، دار المعرفة.

٩- آداب البحث والمناظرة، لمحمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، تحقيق: سعود بن عبدالعزيز العريفي، دار عالم الفوائد.

١٠- الإسلام والحوار مع الحضارات المعاصرة، د. محمد خليفة حسن، سلسلة مركز الدراسات الحضارية، جامعة الأزهر، القاهرة.

١١- أصول الحوار وآدابه في الإسلام، صالح بن عبدالله بن حميد، دار المنارة، جدة، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.
١٢- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت: ١٣٩٣هـ)، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، الطبعة: ١٤١٥ هـ- ١٩٩٥ م
١٣- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، لجابر بن موسى أبي بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.
١٤- تاريخ بغداد، لأحمد بن علي البغدادي، بيروت، دار الكتب العلمية.
١٥- تجارب من الحوار الحضاري عبر التاريخ، د.جواد محمد الخالصي، بحث مقدم للمؤتمر الإسلامي العالمي للحوار المنعقد في رابطة العالم الإسلامي في الفترة: ٣٠/٥/١٤٢٩هـ-٢/٦/١٤٢٩هـ.
١٦- التحرير والتنوير، للشيخ محمد الطاهر بن عاشور، تونس، دار سحنون للنشر والتوزيع، ١٩٩٧م.
١٧- التسهيل لعلوم التنزيل، لمحمد بن أحمد بن محمد الغرناطي الكلبي (ت٧٤١هـ)، لبنان، دار الكتاب العربي، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م
١٨- التعريفات لعلي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، بيروت، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.
١٩- تفسير ابن أبى حاتم: لعبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، تحقيق: أسعد محمد الطيب،صيدا، المكتبة العصرية.
٢٠- تفسير ابن السعدي، المسمى تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام

المنان، لعبدالرحمن بن ناصر بن السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م.

٢١- تفسير ابن كثير المسمى تفسير القرآن العظيم، لإسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: محمود حسن، دار الفكر، الطبعة الجديدة، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

٢٢- تفسير البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسى، دار الفكر.

٢٣- تفسير البيضاوي، المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل، لعبدالله بن عمر الشيرازي البيضاوي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي.

٢٤- تفسير الثعالبي المسمى الجواهر الحسان في تفسير القرآن، لعبد الرحمن بن محمد الثعالبي، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

٢٥- تفسير الجلالين، لجلال الدين المحلي، وجلال السيوطي، القاهرة، دار الحديث.

٢٦- تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل، لعلي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن، بيروت، دار الفكر، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.

٢٧- تفسير الطبري المسمى جامع البيان في تأويل القرآن، لمحمد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

٢٨- تفسير العز بن عبد السلام تفسير القرآن/ اختصار النكت للماوردي، الإمام عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام، تحقيق الدكتور عبد الله بن

إبراهيم الوهبي، بيروت، دار ابن حزم،الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

٢٩- تفسير القرآن العزيز، لمحمد بن عبد الله بن أبي زمنين،تحقيق: أبي عبد الله حسين بن عكاشة ومحمد بن مصطفى الكنز، القاهرة، الفاروق الحديثة، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

٣٠- تفسير القرآن، لعبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق: د. مصطفى مسلم محمد، الرياض، مكتبة الرشد، ١٤١٠هـ.

٣١- التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، فخر الدين محمد بن عمر الرازي، (ت ٦٠٤هـ)، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م

٣٢- تفسير الماوردي المسمى النكت والعيون، لعلي بن محمد بن حبيب الماوردي، تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، بيروت، دار الكتب العلمية.

٣٣- تفسير المراغي للشيخ: أحمد مصطفى المراغي، مصر، مصطفى البابى الحلبي وأولاده.

٣٤- تفسير المنار: لمحمد رشيد بن علي رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م.

٣٥- تفسير النسفي، لعبد الله بن أحمد النسفي، تحقيق: مروان محمد الشعار، بيروت، دار النفائس، ٢٠٠٥م.

٣٦- التفسير الواضح، للدكتور محمد محمود حجازي، دار الجيل، بيروت، الطبعة السادسة، ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م.

٣٧- تكملة أضواء البيان، لعطية محمد سالم، مطبوع ضمن أضواء البيان للشنقيطي.

٣٨- التمهيد في أصول الفقه: لمحفوظ بن أحمد أبي الخطاب الكلوذاني، دراسة وتحقيق: د. مفيد محمد أبي عمشة، دار المدني، جدة، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ-١٩٨٥م.

٣٩- التوقيف على مهمات التعاريف، لمحمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر ، دار الفكر - بيروت ، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

٤٠- ثقافة الحوار في الإسلام من التأسيس إلى التأصيل، لمحمد الكتاني، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.

٤١- الجامع الصحيح، لمحمد بن إسماعيل البخاري، عني به أبو صهيب الكرمي، الرياض، بيت الأفكار الدولية، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٤٢- الجامع لأحكام القرآن، لمحمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: هشام سمير البخاري، الرياض، دار عالم الكتب، ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م.

٤٣- حوار الأنبياء مع أقوامهم في القرآن الكريم (رسالة دكتوراه في التفسير)، عبده عبدالله محمد الحميدي، مكتبة الإرشاد، صنعاء.

٤٤- حوار الثقافات (إدارة الأجندات والسيناريوهات المتنازعة)، أ. د. حسن وجيه، دمشق، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

٤٥- الحوار في الإسلام، للأستاذ الدكتور/ عبدالله بن حسين الموجان، جدة، مركز الكون، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ -٢٠٠٦م.

٤٦- الحوار في السيرة النبوية، للدكتور السيد علي خضر، الرياض، المركز العالمي للتعريف بالرسول ﷺ ونصرته، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ -٢٠١٠م.

٤٧- الحوار في القرآن؛ معالمه وأهدافه، للدكتورة سناء بنت محمود عبدالله عابد، رسالة مقدمة لنيل الدكتوراه، من كلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

٤٨- الحوار وآدابه في الإسلام، للدكتور عبد الله بن سليمان المشوخي، الرياض، العبيكان، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ -٢٠٠٩م.

٤٩- الحوار؛ آدابه ومنطلقاته وتربية الأبناء عليه، أ. محمد شمس الدين خوجة، الرياض، مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني، الطبعة الثانية، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

٥٠- الدر المنثور، لعبد الرحمن بن الكمال السيوطي، بيروت، دار الفكر، ١٩٩٣م.

٥١- ديوان لبيد بن ربيعة العامري، بيروت، دار صادر.

٥٢- الرحيق المختوم: للشيخ صفي الدين المباركفوري، مصر، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة السابعة عشرة، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

٥٣- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لمحمود الألوسي أبو الفضل، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

٥٤- زاد المسير في علم التفسير،لعبد الرحمن بن علي الجوزي، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٤٠٤هـ.

٥٥- زاد المعاد في هدي خير العباد، لمحمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، بيروت - مؤسسة الرسالة، والكويت - مكتبة المنار الإسلامية، الطبعة السابعة والعشرون، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

٥٦- السنن الكبرى، لأحمد بن الحسين بن علي البيهقي، حيدر آباد، مجلس دائرة المعارف النظامية، الطبعة الأولى، ١٣٤٤ هـ.

٥٧- السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون، لعلي بن برهان الدين الحلبي، بيروت، دار المعرفة، ١٤٠٠هـ.
٥٨- السيرة النبوية، لإسماعيل بن كثير، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة.
٥٩- السيرة النبوية، لمحمد بن إسحاق، تحقيق: أحمد فريد المزيـدي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.
٦٠- السيرة النبوية،لعبد الملك بن هشام الشـهير بـان هشـام(ت ٢١٣هـ)، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل، بيروت، ١٤١١هـ.
٦١- شرح صحيح البخاري، لعلي بن خلف بن بطال، تحقيق: ياسـر بـن إبراهيم، الرياض، مكتبة الرشد، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
٦٢- شركاء لا أوصياء أ.د. حامد بن أحمد الرفاعي، منشـورات المنتـدى الإسلامي العالمي للحـوار، العـدد ٢٤، الطبعـة الثانيـة، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.
٦٣- الصحاح، لإسماعيل بن حماد الجـوهري، تحقيـق: د/ إميـل بـديع يعقوب، بيروت، دار الكتب العلميـة، الطبعـة الأولـى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
٦٤- صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج النيسابوري، عني به أبـو صـهيب الكرمي، الرياض، بيت الأفكار الدولية، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.
٦٥- ضوابط الحوار في الفكر الإسلامي، د/مفرح بن سـليمان القوسـي، الرياض، منشورات مركز الملك عبد العزيز للحوار، الطبعة الأولـى، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.
٦٦- معالم التنزيل، للحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٦ هـ)، تحقيق: محمد عبد الله النمر وآخرون، دار طيبة للنشر والتوزيع،الطبعـة الرابعـة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م.
٦٧- العدة في أصول الفقه، لأبي يعلى محمد بن الحسين الفـراء، تحقيـق:

د/أحمد بن علي سمير المباركي، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

٦٨- غرائب القرآن ورغائب الفرقان، للحسن بن محمد القمي النيسابوري، تحقيق: الشيخ زكريا عميران، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.

٦٩- غريب الحديث لقاسم بن سلام الهروي، تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان، بيروت، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، ١٣٩٦هـ.

٧٠- الفائق في غريب الحديث والأثر، لمحمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: علي محمد البجاوي و محمد أبي الفضل إبراهيم، لبنان، دار المعرفة، الطبعة الثانية.

٧١- فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر، بيروت، دار المعرفة، ١٣٧٩هـ.

٧٢- الفروق أو أنوار البروق في أنواء الفروق، لأحمد بن إدريس القرافي، تحقيق: خليل المنصور، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م

٧٣- فقه السيرة، لمحمد الغزالي، مصر، دار نهضة، الطبعة الأولى.

٧٤- في أصول الحوار، إعداد الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ -١٩٨٧م.

٧٥- في ظلال القرآن، للسيد قطب، تحقيق: علي بن نايف الشحود.

٧٦- في فقه المواجهة بين الغرب والإسلام، للدكتور محمد عمارة، القاهرة، مكتبة الشروق، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

٧٧- فيض القدير، لمحمد عبد الرؤوف المناوي، عني به: أحمد عبد السلام.، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤م.

٧٨- القاموس المحيط، لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ-١٩٩١م.
٧٩- قلائد المرجان في بيان الناسخ والمنسوخ في القرآن، لمرعي بن يوسف بن أبي بكر الكرمي، تحقيق: سامي عطا حسن، الكويت، دار القرآن الكريم، ١٤٠٠هـ.
٨٠- الكشف والبيان، لأحمد بن محمد النيسابوري، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، بيروت، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى. ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م.
٨١- اللباب في علوم الكتاب، لعمر بن علي بن عادل، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م
٨٢- لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن منظور، بيروت، دار صادر، الطبعة الأولى.
٨٣- محاضرة مبادرة خادم الحرمين الشريفين للحوار بين أتباع الأديان والثقافات؛ أبعادها وآثارها، محاضرة ألقاها أ.د. عادل بن علي الشدي الأمين العام للمركز العالمي للتعريف بالرسول ﷺ ونصرته ضمن فعاليات معرض القاهرة الدولي للكتاب لعام ١٤٣١هـ.
٨٤- المحصول في علم أصول الفقه، لمحمد بن عمر الحسين الرازي، تحقيق: طه جابر فياض العلواني، الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.
٨٥- المصباح المضيء في كتاب النبي الأمي ورسله إلى ملوك الأرض من عربي وعجمي، لمحمد بن علي بن حديدة الأنصاري، تحقيق: محمد عظيم الدين، بيروت، عالم الكتب، ١٤٠٥هـ.
٨٦- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، إخراج: إبراهيم أنيس وزملائه، عني بطبعه ونشره: عبدالله الأنصاري، إدارة إحياء التراث بقطر.

٨٧- المفردات في غريب القرآن: لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني، بيروت، دار المعرفة.
٨٨- النظام السياسي في الإسلام، لمجموعة من أعضاء هيئة التدريس بقسم الدراسات الإسلامية بجامعة الملك سعود، الرياض، مدار الوطن، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
٨٩- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، لإبراهيم بن عمر البقاعي، تحقيق: عبدالرزاق غالب المهدي، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥ م.
٩٠- نهاية الأرب في فنون الأدب، لمحمد بن عبدالوهاب النويري، تحقيق: مفيد قمحية وجماعة، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤م.
٩١- نواسخ القرآن، للعلامة ابن الجوزي، تحقيق ودراسة: محمد أشرف الملباري، المدينة المنورة، الجامعة الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.
٩٢- الجرائد:
٩٣- جريدة الرياض، الأعداد: ١٥٤٣٤، ١٥٤٥٣.
٩٤- صحيفة الاقتصادية الإلكترونية: العدد: ٦١٩٦، بتاريخ: ١٤٣١/١٠/١٩هـ.
٩٥- صحيفة الجزيرة: العدد ١٣٨٩٣، بتاريخ: ١٤٣١/١١/٤هـ
٩٦- صحيفة عكاظ: العدد ٣٣٩٠، بتاريخ: ١٤٣١/١٠/١٩هـ.
٩٧- مجلة نصف الدنيا، العدد ٧٧٧، بتاريخ ٢٠٠٥/١/٢م.
٩٨- المسلم المعاصر، ربيع الثاني ١٣٩٥هـ إبريل ١٩٧٥م.

***